مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ISSN 2410-5201 IUGJIS
Vol 24, No1, 2016, pp 112-143

علم الحديث وعلاقته بعلم التأريخ

د. محمد علي الغامدي[1،*]

[1]مركز الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال (2015/07/30)، تاريخ قبول النشر (2015/09/12)

ملخص البحث

الحمد لله، وصلى الله وسلم على النبي وآله، وسلم تسليمًا، وبعد:

يعتبر علم الحديث علمٌ مهمٌ لكل عالم من علماء الشريعة، وأرسا المحدثون أصح القواعد للإثبات التاريخي. فألف د. أسد رستم "مصطلح التاريخ" حيث جمع فيه أصول الرواية التاريخية، معتمدًا على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار. ويوجد علاقة وثيقة بين العلمين، حيث يقول الإمام الثوري: لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التأريخ. ومن هنا اهتم المحدثون بتاريخ وفيات ومواليد المحدثين. وتوضح هذه الدراسة العلاقة الوثيقة بين هذين العلمين، وتظهر مدى تأثرهما ببعضهما، وما هي الموضوعات المشتركة بينهما، ومن هم أبرز العلماء الذين جمعوا بينهما. وخلصت فيه إلى: أن كلّ محدِّثٍ مؤرخٌ، ولا عكس. فما من محدث إلا وله مشاركة في جملة من المعارف تشترك مع العلوم التي يُعنى بها المؤرخ. بخلاف المؤرخ الذي مقصده الحديث عن حوادث السنين، دون التعريف بالأعلام، ولا كشف حالهم.

الكلمات المفتاحية: علم الحديث، علم التأريخ، المؤرخ، المحدث.

Science of Al-Hadith and Its Bond with Science of Chronicling Research Summary

Abstract

All perfect praise be to Allah, the lord of the worlds:

Science of al-hadith is a substantial science to every scientist of sharia. And narrators have placed the optimum pillars of historic documentation.

Professor: Assad Rustom, Included in his book "The terminology of history" the basics of historical narration, using the basics of al-hadith terminology, and acknowledged it as the most correct modern scientific method to assess recitals.

The existence of a strong bond between the two sciences, Al-imam Althory said: when narrators used lies we countered using annals, and thus narrators began mentioning birth and death dates of narrators.

This study demonstrates the strong bond between these two sciences, and illustrates their influence on each other, and the subjects they share.

Keywords: Science of Al-Hadith, Science of Chronicling, Historian, Narrators.

* البريد الالكتروني للباحث المرسل: Aboali428@hotmail.com

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل الطائفةَ المنصورةَ حُرَّاسَ الدين، وصرف عنهم كيد الكائدين، لتمسُّكِهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى ﷺ، لا يعرجون عنه إلى رأيٍ ولا هوى، قبلوا شريعته قولاً وفعلا، وحرسوا سنته حفظاً ونقلا، حتَّى ثبَّتوا بذلك أصلها، وكانوا أحقَّ بها وأهلها، فكم من ملحدٍ يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذبُّ بأهل الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوَّامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها، فهم دونها يناضلون، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]، فأصحاب الحديث هم فرْسَانُ هذا الدين، الذابُّون عن حياضِه كيدَ الطاعنين، فبهم رفع اللهُ منارَ الحق وأوضحَهُ، وخفضَ الكذبَ والزورَ وفضحَهُ، وعصم شريعةَ الإسلام من التزييف والبهتان، وجعل السنَّة المطهرة مصونةً من التبديل والتحريف، والزيادة والنقصان، بما حفظه في صدور أهل الحفظ منهم والإتقان، وبما عظَّم من شأن الكذب على رسوله ﷺ المبعوث بواضحات الصدق والبرهان، فكم وضع الزنادقة والوضَّاعون والأفاكون، وضعاف الحفظ من الزهاد والعباد والمغفلون، بقصد وتعمد، أو بغفلة وسوء حفظ، من أحاديث في الترغيب والتحذير، والنذارة والتبشير، وفضائل الأقوال والأعمال، ومناقب الصحب والآل، فكشف الله على أيدي الجهابذة من حفاظ الآثار ونقاد الأخبار زيغهم، وفضح كيدهم، إذ بينوا أحوال رواتها، وحللوا دقائق أسانيدها، وميزوا صحيحها وسقيمها، فكشفوا عوار الباطل والموضوع، وأوضحوا علل المنكر والمصنوع. ولهذا لما سئل الإمام عبد الله بن المبارك: ما هذه الأحاديث الموضوعة؟ أجاب قائلا: تعيش لها الجهابذة[1]. فله الحمد على ما قضاه وقدره، وأمضاه ويسره. وأشهد أن لا إله إلا هو، الذي زجر عن اتخاذ الأولياء دون الكتاب العظيم، واتباع الخلق دون رسوله الكريم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، الذي بلّغ عنه رسالته، وأدّى أمانته، ونصح أمته، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين وسلم تسليما[2].

وبعد: "فلقد تبوأ علمُ الحديث مكانةً عظيمة لدى علماء المسلمين قديماً، وحديثاً على اختلاف تخصصهم العلمي، وتوجههم الفكري، وحفزهم ذلك إلى خدمة هذا العلم الشريف، حتى تسابقوا إلى نيل الشرف بخدمته، وانخراطهم في صفوف المؤلفين فيه، فكثرت الكتب في علم الحديث مع تنوع الأساليب في طرح مسائله وشرح مصطلحاته، وترتيب أنواعه، حتى وصل إلينا هذا العلم جامعاً بين الأصالة والتجديد، وشاهداً لمراحل تطوره حسب تغير الأعراف العلمية، وحاملاً في طياته جهود الأئمة في مختلف العصور في مجال حفظ السنة النبوية. فرحم الله جميع أئمتنا، وجزاهم عنا خير الجزاء، وجعلنا خير خلف لخير"[3]. فقد أدركوا قيمة السنة النبوية، وضرورتها في معرفة أحكام دينها، لذلك أولوها جلّ اهتمامهم، حفظًا لها، وتطبيقًا لأحكامها، ووضع القواعد والضوابط التي تضمن سلامتها من الدسِّ والتغيير، وصيانتها من التحريف والتبديل، وقد تنوعت هذه الجهود المباركة حتى أثمرت علومًا شتى، وقواعد متعددةً، منها ما يتعلق بالمتون، ومنها ما يتعلق بالأسانيد، ومنها ما يتعلَّق بهما معًا، حتى قال بعض المستشرقين: ليهنئ المسلمون بعلم حديثهم[4]. فعلم الحديث مهمٌ جدًا لكل عالم من علماء الشريعة، لا يستغني عنه أحد، فلا يستغني عنه لا المفسر، ولا الفقيه، ولا اللغوي، ولا المؤرخ، فضلًا عن المحدث. فالمحدثون أرسوا أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلاها وأرقاها، وقد قلدهم فيها علماء الفنون الأخرى من لغة وأدب وتاريخ ونحوها، فابن قتيبة الذي يُعد من أوائل نقاد الأدباء، استمد ذلك من معارفه الحديثية، وكذلك فعل ابن خلدون في تمييزه الزائف من أخبار المؤرخين، فمقاييسه التي طبقها هي بعينها الأمثلة التي وضعها الإمام مسلمٌ لمعرفة المنكر من الحديث. يقول الدكتور مصطفى السباعي: "وقد ألف أحدُ علماء التاريخ في العصر الحاضر كتاباً في

---

[1] رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (192/1).

[2] ينظر: شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص:10)، والتذكار بشرف أهل الحديث وحفظة الآثار لمحمد الألفي (ص:12)، وفضائل الحديث والمحدثين للدكتور بدر عبد الحميد إبراهيم (ص:3).

[3] علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد للدكتور حمزة مليباري (ص:3).

[4] نسب العلامة عبد الرحمن المُعلِّمي هذا القول إلى المستشرق "مرجليوث" في تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/1).

أصول الرواية التاريخية، اعتمد فيها على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات"[5]. ويقصد السباعي "أسد رستم" أستاذ التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت سابقاً، والكتاب هو "مصطلح التاريخ"[6]. ولذا كانت الحاجة ماسة لكشف العلاقة بين علم الحديث، وعلم التأريخ، إذ هي علاقة وثيقة لصيقة، ولا أدل على ذلك من قول الإمام سفيان الثوري: لما استعمل الرواةُ الكذب، استعملنا لهم التأريخ[7]. ومن هنا اهتم المحدثون بذكر تاريخ الوفيات والمواليد للفحص عن أحوال الرواة وما يدعونه من السماع واللقي بالمشايخ، فألفوا الكتب الخاصة في تواريخ البلدان لتحرير مواليد ووفيات من قدم تلك البلدان من المحدثين، وتحرير طلبهم العلم وارتحالهم له. ولعل هذه الدراسة توضح العلاقة الوثيقة بين هذين العلمين، وتظهر مدى تأثرهما ببعضهما، وما هو العلم السابق، والعلم اللاحق منهما، وماهي المباحث والموضوعات المشتركة التي يتجاذبها العلمان، ومن هم أبرز العلماء الذين جمعوا بين العلمين، وغيرها مما له علاقة بها ستتناوله بإذن الله تعالى هذه الدراسة التي وسمتها بـــ**(علم الحديث وعلاقته بعلم التأريخ)**، وستنتظمها بإذن الله تعالى الخطة الآتية: المقدمة، والتمهيد، وفيه: تعريف علم الحديث ومكانته، وتعريف علم التأريخ ومكانته ، ثم تحرير العلاقة بينهما ، وبيان أيهما السابق على الآخر.

وأربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: المسائل المشتركة بين علم الحديث، وعلم التأريخ.

المبحث الثاني: مسرد للمؤلفات التي يجتذبها العِلمان.

المبحث الثالث: الأعلام المبرزون في علم المحدثين، وعلم التأريخ في آن.

المبحث الرابع: مسرد للمصنفات المسماة بكتب التاريخ، وهي في علم الرجال أصالة.

وأخيراً الخاتمة[8].

التمهيد

- **تعريف علم الحديث ومكانته:**

لقد تنوعت عبارات العلماء في التعريف بهذا العلم، وفي بيان عنوانه العام، فقد قيل في تسميته وعنوانه بأنه: **أصول الحديث**، وقيل: **علوم الحديث**، وقيل: **مصطلح الحديث**، وقيل: **علم الحديث دراية**، يقول الدكتور محمد أبو شهبة:

1. ولكون هذا العلم خلاصة علوم متعددة، ومعارف متنوعة سمّاه بعض العلماء "علوم الحديث" بالجمع لمحاً للأصل.
2. ولكون هذا العلم أصلاً لعلم الحديث رواية، وهو منه بمنزلة "أصول الفقه" من "الفقه" سمي "علم أصول الحديث".
3. ولكون أصوله وقواعده تغلب عليها الاصطلاحات الفنية سمي "علم مصطلح الحديث".
4. ولكون هذا العلم يقابل علم الحديث رواية سمي "علم الحديث دراية".

---

[5] ينظر: السنة ومكانتها للدكتور مصطفى السباعي (ص:127).

[6] سيأتي التعريف به وبكتابه قريباً بإذن الله تعالى.

[7] رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (169/1)، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (ص:119).

[8] أفادني –بعد فراغي من هذه الدراسة– أحدُ الأساتذة الأفاضل بوجود بحث للدكتور بشار عواد معروف بعنوان "مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين" وهو منشور بمجلة الأقلام العراقية العدد الخامس 1384هـ. وقد اطلعت عليه وهو بالرغم من قيمته العلمية إلا أني لم أجد فيه فكرة لا يمكن إغفالها في دراستي هذه، فآثرت الاكتفاء بالدلالة عليه، والإشارة إليه هنا، والله الموفق.

فهذه الأربعة أسماء لمسمى واحد. وهي هذه المباحث التي تدور حول الرواية والراوي والمتون والأسانيد من حيث القبول والرد[9].

ويمكن أن يقال: إن تعلُّم مصطلح الحديث هو جزء من دراسة علم الحديث كاملاً؛ وكتب علم المصطلح هي كتب أصوله، أو قواعده ومصطلحاته؛ فنسبة هذا العلم (أي علم المصطلح كما يسمى) إلى مجموع علوم الحديث: كنسبة قواعد النحاة ومصطلحاتهم إلى مجموع علوم النحو، وفيها الإعراب، والتعليل، وتاريخ علم النحو، ومدارسِه، والمناظرات النحوية، والردّ على المخطئين والمخالفين، وغير ذلك. وهي أيضاً كنسبة علم أصول الفقه إلى علوم الأحكام الشرعية العملية، أعني علم الفقه بمعناه الأوسع الشامل لقواعد التفقه والاستنباط ومصطلحات الفقهاء والأصوليين وأحكام هؤلاء وهؤلاء، ولكنها ليست كنسبة علم الفرائض إلى علم الفقه، إلا على جهة الإجمال، وعدم إرادة التدقيق. وأصول كل علم من علوم الحديث (كعلم الرجال، وعلم العلل، وعلم التخريج، وعلم شروط الرواية وآدابها)، إنما هي في الحقيقة راجعة إلى (علم المصطلح) وهي جزء من (علم المصطلح)، ومن مجموعها ومجموع مصطلحات المحدثين يتألف (علم المصطلح)[10].

قلت: ومن أجمع ما يقال في تعريف هذا العلم: بأنه "مجموع قواعد علماء نقل الأخبار عن النبي ﷺ وضوابطهم واصطلاحاتهم في ذلك النقل ونقده، وأحكامهم الفرعية على تلك المنقولات وناقليها، ومباحث العلماء في هذه الأبواب"[11].

أما مكانة هذا العلم، فيبرزها الحافظ ابن الأثير بقوله: "لا خلاف بين أولي الألباب والعقول، ولا ارتيابَ عند ذوي المعارف والمحصول أنَّ علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قَدْراً، وأحسنِها ذكراً، وأكملها نفعاً، وأعظمها أجراً، وأنه أحد أقطاب الإسلام التي يدور عليها، ومعاقده التي أُضيف إليها، وأنه فرضٌ من فروض الكفايات يجب التزامه، وحقٌّ من حقوق الدين، يتعيَّن إحكامه واعتزامه"[12]. ويقول العلامة ابن الوزير اليماني: "هو العلم الذي تفجرت منه بحار العلوم الفقهية والأحكام الشرعية، وتزينت بجواهره التفاسير القرآنية، والشواهد النحوية، والدقائق الوعظية، وهو العلم الذي يميز الله به الخبيث من الطيب، ولا يرغم إلا المبتدع المتريّب ... وهو العلم الذي يرجع إليه الأصولي وإن برز في علمه، والفقيه وإن برز في ذكائه وفهمه، والنحوي وإن برز في تجويد لفظه، واللغوي وإن اتسع حفظه، والواعظ المبصر، والصوفي المفسر، كلهم إليه راجعون، ولرياضه منتجعون"[13]. فعلمُ الحديث ذو أهمية بالغة حيث أقيم بنيانه لغاية عظيمة وأغراض نبيلة منها:

1. أنه تم به حفظ الدين من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت به الصحيح عن السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام الرسول ﷺ بكلام غيره.
2. أن هذا العلم وضّح المنهجية التي سلكها العلماء الأولون؛ لإثبات الحديث، وتنقيته من الدخيل بما وضعوا من موازين منضبطة، وما سلكوا من سبل تجمع بين المنهج السليم، والأمانة العلمية الواضحة، وإنما كان حرص العلماء على تقعيد القواعد التي بها يُعرف الحديث المقبول من المردود، أن الحديث يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن، وما يُنسب إلى رسول الله ﷺ يحمل –عندما يكون مما يحتج به– طبيعة الإلزام والتكليف؛ لكونه نصاً شرعياً من السنة التي هي بيان الكتاب، ومن ثم لا بد من عرض مالا بد منه من علم أصول الحديث بغية تكوين الملكة التي بها يميز الطالبُ الغث من السمين، ويعرف صحة ما هو منسوب إلى رسول الله ﷺ من عدم صحته، وذلك في ضوء تلك القواعد الرائعة لهذا العلم. وفي ذلك أيضًا تصحيح لكثير من المفاهيم الخاطئة التي يلصقها بعض المستشرقين أو المستغربين (المدلسين) جزافاً في طريق أحاديث رسول الله ﷺ، ويثيرون الغبار هنا وهناك.

---

[9] ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث للدكتور محمد محمد أبي شهبة (ص:30).

[10] ينظر: لسان المحدثين لمحمد خلف سلامة (100/2).

[11] لسان المحدثين لمحمد خلف سلامة (69/4).

[12] النهاية في غريب الحديث والأثر (3/1).

[13] الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (5/1).

3. أن قواعد هذا العلم تجنب العالم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله ﷺ: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين)[14]. وقوله ﷺ: (من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار)[15].
4. أن هذا العلم يفتح الطريق أمام الباحثين لتحقيق معاني المتون وإدراك مضموناتها، ثم الاطمئنان إلى الاستشهاد بها في كافة العلوم المختلفة، إذ أن الاطمئنان إلى صحة النص يجعل الطريق ميسرة في أكثر الأحوال للاستشهاد به، وحسبنا مقولة فقهائنا الأجلاء[16]: إذا صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي عرض الحائط[17].

- **تعريف علم التأريخ ومكانته:**

تعريف التاريخ لغة: قال الحافظ السخاوي: التاريخ لغة الإعلام بالوقت، يقال: أرخت الكتاب، وورخته، أي: بينت وقت كتابته. قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتوريخ مثله، يقال: أرخت وورخت. وقيل: اشتقاقه من الأرخ- بفتح الهمزة وكسرها- وهو صغار الأنثى من بقر الوحش، لأنه شيء حدث كما يحدث الولد. وقال أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب: تاريخ كل شيء آخره[18]، فيؤرخون بالوقت الّذي فيه حوادث مشهورة[19].

تعريف التاريخ اصطلاحًا: هو التعريف بالوقت الّذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة، وصحة، وعقل، وبدن، ورحلة، وحج، وحفظ، وضبط، وتوثيق، وتجريح، وما أشبه هذا، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي. أو دونها: كبناء جامع، أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع ومشاهد، أو خفيٍّ: سماوي: كجراد وكسوف وخسوف، أو أرضيٍّ: كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام. والحاصل أنه فن يبحث فيه عن وقائع من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم.[20]

فائدة: المشهور في اصطلاح المتأخرين التفريق بين: التاريخ (بالتسهيل) لهذا العلم المعروف، والتأريخ (بالهمز) لتوقيت الحوادث. جاء في الوسيط: (أرخ) الكتاب حدد تاريخه والحادث ونحوه فصل تاريخه وحدد وقته، و(التاريخ): جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائنٌ ما، ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، و(التأريخ): تسجيل هذه الأحوال، و(المؤرخ): عالم التاريخ[21]. قال السيوطي: وقيل عدد الأيام والليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وإلى ما بقي وعلم التأريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك[22].

---

[14] رواه مسلم في مقدمة الصحيح (7/1).

[15] رواه البخاري (107)، ومسلم: المقدمة (9/1)، و(3004).

[16] هذه المقالة رويت عن جماعة من الأئمة، فقد رويت عن الإمام أبي حنيفة كما في الانتقاء في فضل الأئمة الفقهاء لابن عبد البر (ص:145). وعن الشافعي كما في تاريخ الإسلام للذهبي (321/14).

[17] ينظر: منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص:34)، بتصرف.

[18] ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (18/2).

[19] ينظر: لسان العرب» «أرخ» (1/ 58)، وتاج العروس للزبيدي «أرخ»، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص:14).

[20] ينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (ص:17).

[21] ينظر: المعجم الوسيط (1/ 13).

[20] ينظر: الشماريخ في علم التاريخ (ص:10).

أما مكانة علم التأريخ، فتتضح بقول الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي: وللسير والتواريخ فوائد كثيرة، أهمها فائدتان: **إحداهما:** أَنَّهُ إِن ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله، أفادت حسن التدبير واستعمال الحرم، أو سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط، ويعتبر المتذكر، ويتضمن ذَلِكَ شحذ صوارم العقول، ويكون روضة للمتنزه فِي المنقول. **وَالثَّانِيَة:** أَن يطلع بِذَلِكَ عَلَى عجائب الأمور، وتقلبات الزمن، وتصاريف القدر، وسماع الأخبار[23]. قال العلامة ابن خلدون: اعلم أن فن التأريخ فنٌ عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم. حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاجٌ إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط، وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك حتى انتحله الطبري، والبخاري، وابن إسحاق من قبلهما، وأمثالهم من علماء الأمة، وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحالُه مجهلةً، واستخف العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه، فاختلط المرعي بالهمل، واللباب بالقشر، والصادق بالكاذب، وإلى الله عاقبة الأمور[24]. وقال تقي الدين المقريزي: علم التاريخ من أجلّ العلوم قدرًا، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرًا، لما يحويه من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدى بها، واستعلام مذامّ الفعال ليرغب عنها أولو النهي، لا جرم إن كانت الأنفس الفاضلة به وامقة، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة. وقد صنف فيه الأئمة كثيرًا، وضمّن الأجلّة كتبهم منه شيئا كبيرًا[25]. وقال جلال الدين السيوطي: من فوائد التاريخ معرفة الآجال وحلولها وانقضاء العدد وأوقات التعاليق ووفيات الشيوخ ومواليدهم والرواة عنهم، فنعرف بذلك كذب الكاذبين، وصدق الصادقين[26].

وأخيراً: فإن بعض المستشرقين قد أشاروا إلى أن أول من قدح شرارة هذا العلم الجليل، هو نبينا محمد ﷺ، فهذا المستشرق فرانز روزنثال، يقول: إن أفكار الرسول ﷺ التي تلقاها وحيًا، أو التي أدى إليها اجتهاده نشّطت دراسة التاريخ نشاطًا لا مزيد عليه، فقد أصبحت أعمال الأفراد وأحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الأرض أمورًا ذات أهمية دينية، كما أن شخصية الرسول ﷺ كانت خطًّا فاصلًا واضحًا في كل مجرى التاريخ، ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا الخط قط...، وتبقى حقيقة، وهي أن الرسول ﷺ نفسه وضع البذور التي نجنى منها اهتمامًا واسعًا بالتاريخ.. لقد كان التاريخ يملأ تفكير الرسول ﷺ لدرجة كبيرة، وقد ساعد عمله من حيث العموم في تقديم نمو التاريخ الإسلامي في المستقبل، رغم أن الرسول ﷺ لم يتنبأ بالنمو الهائل للمعرفة والعلم الذي سيتم باسم دينه[27].

- **تحرير العلاقة بين العلمين، وبيان السابق منهما على الآخر:**

يعد علم التاريخ والسير ومعرفة الرجال من أهم علوم الحديث التي لا يستغني عنها طلاب الحديث فضلا عن أئمته وعلمائه. وذلك لكونه به تُعرف أحوال الرواة، ومنزلتُهم من الثقة أو عدمها. وقد أولى علماء الحديث في القديم والحديث علمَ التاريخ بمختلف أنواعه عنايتهم التامة، فتفننوا في تصنيفه وتنويعه[28]. وإنَّ من نافلة القول أن نذكر بأن من أشد العلاقات بين العلوم توطداً العلاقة بين علم التاريخ وعلم الحديث، حيث إن الذي يبحث في علوم الحديث (من جرح وتعديل، وطبقات وغيره) يحتاج إلى التاريخ لكي يضبط بعض الأشياء، كما أن علم التاريخ

---

[23] ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (8/1).

[24] ينظر: تاريخ ابن خلدون (13/1– 37) بحذف يسير.

[25] ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (5/1).

[26] ينظر: الشماريخ في علم التأريخ (ص17).

[27] ينظر: علم التاريخ عند المسلمين للمستشرق فرانز روزنثال، ترجمة د. صالح أحمد العلِيّ (ص:40–45)، وللاستزادة في معرفة فوائد وثمار دراسة التراجم، ينظر: علم التراجم أهميته وفائدته للدكتور إبراهيم الريس، فقد ذكر له (18) فائدة (ص:38–61).

[28] ينظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ (38/1).

يستفيد من علم الحديث في تصحيح الآثار التي ترد في التاريخ ومعرفة الواهي. ومن المعروف أن علم التاريخ عند المسلمين قد تأثر كثيرًا بمنهج علماء الحديث[29].ومن نافلة القول أيضًا الإشارة إلى أن مصطلح الحديث كان له أثره في منهج نقد الرواية في علم التاريخ بعامة، ويعد علماء المسلمين هم أول من نظم نقد الروايات التاريخية[30]. **وعليه:** فإن الفرق دقيقٌ جداً بين (المحدث)، و(الأخباري)، و(المؤرخ). فالمحدث هو كل مشتغلٍ بالسنة، وهو غير المؤرخ الذي يشتغل بالأخبار التاريخية إلا إذا كانت هذه الأخبار متعلقةً بالرسول ﷺ، بيد أن كلمة (المحدث) كانت تطلق أحياناً على المشتغل بجمع الأخبار التاريخية وروايتها، كما أن أخبار الرسول ﷺ وأفعاله وأقواله وإقراراته هي في حد ذاتها أخبار تاريخية[31]. ولا ريب أن المحدثين هم رواد علم التاريخ عند المسلمين، والمؤرخون ساروا على نهجهم، فعلوم الحديث تشكِّل في حد ذاتها مناهج لتصحيح الخبر، وهو أيضًا عمل المؤرخ. فالمؤرخون اسم يجمع من كان ذا أصول حديثية، ومن كان ذا أصول أخبارية كالمدائني، وسيف بن عمر، واليعقوبي، والبلاذري، وغيرهم. فالأخباريون يختلفون عن المحدثين من حيث كونهم يقبلون الخبر بغض النظر عن مصدره، بشرط عدم وجود ما ينقضه سواءً من القرآن أو السنة المتواترة أو الواقع المشاهد أو اللازم أو المتواتر ..أما منهج المحدثين فهو يهتم بالمصدر ثم ثقة المصدر ثم عدم وجود المانع في تلقي الخبر أو في لفظ الخبر أو في معناه، لقد استمر اعتبار كتب الرجال من فروع التاريخ حتى بعد أن تبلورت بعض المفاهيم حول تعريف التاريخ وتحديد مجالاته وأغراضه وظهرت في الدراسات المتأخرة التي قام بها الكافيجي (ت: 879هـ)[32]، والسخاوي (ت:902هـ)، فقد اعتبر السخاوي علم التاريخ فناً من فنون الحديث النبوي[33]. يقول الدكتور نور الدين عتر: وفي العصر الحديث اعترف الباحثون الأجانب للمحدثين بدقة عملهم، وأقرّوا بحسن صنيعهم، واتخذ علماء التاريخ من قواعدهم أصولاً يتبعونها في تقصي الحقائق التاريخية، ووجدوا فيها خير ميزان توزن به وثائق التاريخ[34]. بيد أن علم التاريخ استكمل مسيرته الاستقلالية عن علم الحديث حتى صار علماً مستقلاً باسمه، وموارده، ومناهجه، ورجاله. وصاحب تلك الاستقلالية ارتفاع في مكانة العلم وأهداف تعلمه، وغزارة وتنوع في مواده، وفروعه، وتطور في الأسلوب، وطرائق الكتابة، ومناهج التأليف، وتكاثر وانتشار وسعة ثقافة للمؤرخين[35].

قلت: ولما كان أمر هاذين العلمين بهذه المثابة، وكان علم الحديث سابقاً لعلم التأريخ، بل إن علم التأريخ الإسلامي قائمٌ على علم الحديث، فقد قام أحد الباحثين من النصارى العرب[36]. بجهد غير مسبوق، ودعى لأمر لم يدع إليه غيره، فرأى أن علم الحديث يقوم على قواعد

---

[29] ينظر: محمد ﷺ في مكة للمستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات (ص:21).

[30] ينظر: مصطلح التاريخ ص أ. بواسطة اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية للدكتور. إبراهيم بن صالح الحميدان (ص:11).

[31] ينظر: الأحاديث النبوية والمحدثون، لمحمد إسماعيل إبراهيم.

[32] ينظر: المختصر في علم التأريخ (ص:326). والكافيجي هو: محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الرومي الحنفي الكافيجي: من كبار العلماء بالمعقولات، رومي الأصل، اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي أربع عشرة سنة، وَعُرِفَ بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، وَلِي وظائف، منها: مشيخة الخانقاه الشيخونية، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، له تصانيف أكثرها رسائل. ترجمته في: الأعلام للزركلي (150/6).

[33] ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:207).

[34] ينظر: منهج النقد في علوم الحديث (ص:36).

[35] ينظر: المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ لمحمد السيد إبراهيم البساطي (ص:25).

[36] هو: أسد رستم في كتابه (مصطلح التاريخ) ولد في قرية الشوير اللبنانية في (الثالث من المحرم سنة 1315هـ=الرابع من يونيو سنة 1897م)، ونشأ في أسرة مسيحية متدينة، ولما بلغ الخامسة من عمره التحق بالمدرسة الإنجليزية في بلدته ليتعلم القراءة والكتابة وشيئا من الحساب، ثم التحق سنة (1323هـ=1905م) بالكلية الشرقية في زحلة، وكانت حينذاك من مدارس لبنان العالية، وظل بها عامين، عاد بعدها إلى الشوير والتحق بمدرستها العالية، وبعد عامين من الدراسة اجتاز امتحانات السنة النهائية بالمدرسة، ونال شهادتها سنة (1330هـ=1911م) وهو لا يزال فتى يافعا لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره. والتحق بالجامعة سنة 1912م، وبدأ مشواره الجامعي، حتى نجح في نيل شهادة البكالوريوس في العلوم سنة (1315هـ=1916م) واستكمل دراسته في التاريخ، حتى نال لقب أستاذ في التاريخ سنة (1338هـ=1919م). وفي سنة (1341هـ=1922م) سافر على نفقة باير دودج رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمزيد من

منضبطة، وقوانين محررة، عُرفت بـــ**(مصطلح الحديث)**، فنادى بضرورة الاستفادة من هذه القواعد والضوابط بإعمالها وتوظيفها على علم التأريخ، فأصدر كتابه **الموسوم بـــ(مصطلح التاريخ)**، أوضح فيه وهو رجل نصراني لا يتعصب لدين- قيمة مناهج المحدثين في النقد مثبتاً لهم سابقتهم وإبداعهم، وذلك في كتابه (مصطلح التاريخ)، وأنه لابد من اتباع هذا المنهج في النقد عند دراسة السيرة، بل ودراسة التاريخ الإسلامي عامة. يقول الدكتور مصطفى السباعي، وهو يتحدث عنه وعن كتابه: وقد ألف أحد علماء التاريخ في العصر الحاضر كتابا في أصول الرواية التاريخية اعتمد فيه على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات. وقد قال في الباب السادس (العدالة والضبط) بعد أن ذكر وجوب التحقق من عدالة الراوي، والأمانة في خبره: (ومما يذكر مع فريد الإعجاب والتقدير ما توصل إليه علماء الحديث منذ مئات السنين في هذا الباب. وإليك بعض ما جاء في مصنفاتهم نورده بحروفه وحذافيره تنويها بتدقيقهم العلمي، واعترافاً بفضلهم على التاريخ ..) ثم أخذ في نقل نصوص عن الإمام مالك، والإمام مسلم صاحب الصحيح، وأبي حامد الغزالي، والقاضي عياض، وأبي عمرو بن الصلاح[37]. لقد أصدر أسد رستم كتابه هذا سنة (1358هـــ) دعا إلى اعتماد منهجية علمية تاريخية، وهو أول كتاب عربي يتناول هذا الشأن، ويبين قواعد البحث التاريخي، والمصطلح كما يقول د. أسد رستم نفسه: بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية، وإيضاحها وعرضها، وكانت تسمية هذا الكتاب بالمصطلح اقتباسًا من علم مصطلح الحديث. لقد وجد تشابهًا موضوعيًا بين قواعد مصطلح الحديث النبوي في الحضارة الإسلامية، وقواعد النقد التاريخي في المنهجية الأوربية الحديثة، وساقه إلى هذا الرأي مطالعته لكتب مصطلح الحديث، لا سيما كتاب "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض، فهو يرى أن (المنهجية) الغربية التي تظهر اليوم لأول مرة بثوب ليست غريبة عن علم مصطلح الحديث، بل تمتُّ إليه بصلة قوية، فالتاريخ دراية أولاً، ثم رواية، كما أن الحديث دراية ورواية، وبعض القواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للوصول إلى الحقيقة في الحديث (التجريح والتعديل) تتفق مع جوهر بعض الأنظمة التي أقرها علماء أوربا فيما بعد في بناء علم الميتودولوجيا، ولو أن مؤرخي أوربا في العصور الحديثة اطلعوا على مصنفات الأئمة المحدثين لما تأخروا في تأسيس علم الميتودولوجيا حتى أواخر القرن الماضي (أي القرن التاسع عشر).لقد بنى د. أسد رستم كتابه آنف الذكر على أحد عشر باباً، وهي كما يأتي: (التقميش، العلوم الموصلة، نقد الأصول ("التزوير في الأصول والدس فيها ووجوب التثبت من صحتها وأصالتها، والتعرف إلى المؤرخ المجهول وتعيين الزمان والمكان، وتحري النص والمجيء باللفظ")، تنظيم العمل، تفسير النص، العدالة والضبط، إثبات الحقائق المفردة، الربط والتأليف، الاجتهاد، التعليل والإيضاح، عشر العرض)[38]. لقد "ربط أسد رستم في مصطلح التاريخ بين منهجية البحث العلمي المعاصر، ومنهجية المحدثين التي جعل منها مادة صالحة للمنهجية الحديثة فقال في بداية تأليفه هذا الكتاب: (اضطررت أن أرجع إلى مصطلح الحديث لسببين: أولهما: الاستعانة باصطلاحات المحدثين، والثاني: ربط ما أضعه أول مرة في اللغة العربية بما سبق تأليفه في عصور الأئمة المحدثين)، وقال عن قاعدة من القواعد: (عرفها علماء الحديث قروناً عديدة، وعملوا بها قبل أن يدرك فائدتها، وينوه بصحتها، ويحبذ العمل بها المؤرخون الحديثون إن في أوروبا، أو في غيرها من مراكز العلم الحديث)[39].

قلت: وبالرغم من الجهد الظاهر الذي بذله الباحث، إلا أن أحدهم حاول أن يقلل من عمله، بقوله: حقق شهرة واسعة، ولم يفعل في الحقيقة إلا أنه أعاد صياغة ما ورد في كتب مصطلح الحديث[40]. ولكن الإنصاف يقتضي أن يُثنى على إبداعه، وابتكاره، ولذا يقول الدكتور أكرم

التخصص، والتحق بجامعة شيكاغو، ودرس التاريخ الشرقي القديم واللغات السامية، كما درس اللاتينية واليونانية، وقضى بها خمسة عشر شهرا نال بعدها درجة الدكتوراه في التاريخ الشرقي، وعاد إلى بيروت سنة (1342هـــ=1923م) ليدرس التاريخ في كلية الآداب بالجامعة. ترجمته في: الأعلام للزركلي (297/1).

[37] ينظر : السنة ومكانتها في التشريع (ص:107) بتصرف.

[38] ينظر: مصطلح التاريخ، لأسد رستم.

[39] ينظر: مقدمة تحقيق التعديل والتجريح للباجي لأحمد لبزار (43/1).

[40] ينظر: محمد في مكة للمستشرق ويليام مونتجمري وات (ص:16).

العمري: لقد كان ما عمله أسد رستم من الإفادة من مصطلح الحديث والميثودولوجية الغربية معاً في وضع مصطلح للتأريخ محاولة جريئة في الكشف عن أهمية قواعد نقد الحديث في عملية النقد التأريخي ... وإن قواعد النقد الداخلي للروايات التأريخية لا تكاد تخرج عما رسمه المحدثون في نطاق نقد الحديث[41]. ويقول الدكتور نور الدين عتر: وهذه بادرة هامة قام بها أستاذ لا يهتم بالتحيز وهو عالم منصف مسيحي هو الدكتور أسد رستم حيث عقد الصلة الوثيقة بين علوم الحديث وما توصل إليه النقد التاريخي عند الأوروبيين في كتابه القيم "مصطلح التاريخ"، فما أحرانا نحن أن نحرص على جلاء هذه المفخرة العلمية ونجنب في الوقت نفسه جيلنا المثقف الصاعد الانزلاق في عبارات خادعة أو ادعاءات غير صحيحة قد تشوش أذهانهم في تراثهم الإسلامي العظيم.[42]

قلت: وأختم المقام بالإشارة إلى مسألة غاية في الأهمية، وهي: أن المؤرخين مع استفادتهم الكبيرة من المنهجية التي سار عليها المحدثون، إلى أن تُوجت هذه الاستفادة بما قام به الدكتور أسد رستم، إلا أنهم لم يُجْرُوا قانون نقد الرواية الحديثية على الرواية التاريخية من كل وجه، بل تسمّحوا فيها، كما سبق التنويه إلى ذلك فيما مضى، ومن ذلك ما يتعلق منها بالمغازي والسير بشروطه، كما هو محرر ومبسوط في محله، ولذا "فقد أوضحت كتب مصطلح الحديث التي تبلورت فيها قواعد نقد الحديث طريقة الاستفادة من كتب الرجال، وبطبيعة الحال، فإن هذه القواعد وضعت خصيصًا لنقد الحديث. ولكن بسبب اشتغال كثير من المحدثين في التاريخ، فإن قواعد النقد هذه استعملت –إلى حد ما– في التاريخ أيضًا، وقد ساعد على ذلك أن الروايات التأريخية كانت تتصدرها الأسانيد كما هو شأن الأحاديث، كما أن مقاييس المحدثين سرت إلى علم التاريخ، فقد اشترطوا في المؤرخ ما اشترطوه في رواة الحديث من العدالة والضبط، وبذلك أمكن تطبيق قواعد نقد الحديث في نقد الروايات التأريخية أيضا، ولكن ذلك لم يتم بنفس الدقة، بل حدث تساهلٌ كبيرٌ في ميدان التأريخ، فالمؤرخون الأوائل مثل خليفة بن خياط والطبري استقوا كثيرًا من مادتهم التأريخية عن رواةٍ ضعّفهم أهل الحديث، وبذلك لم يتشددوا في نقد رواة الأخبار كما فعلوا بالنسبة لرواة الحديث، لأن الحديث تترتب عليه الأحكام الشرعية، لذلك رفض العلماء الاحتجاج بالأحاديث ذات الأسانيد المنقطعة في حين قبلوا ذلك في الروايات التأريخية، ولم يجدوا بأساً في استعمال صيغ التمريض في بيان طرق التحمل[43].

المبحث الأول: المسائل المشتركة بين علم الحديث، وعلم التأريخ

المطلب الأول: ما يتعلق بمعرفة الاتصال والانقطاع في الإسناد:

إن القانون الذي تُضبط به معرفة اتصال الإسناد من عدمه هو التأريخ، بحيث يعرف الناقد تأريخ وفاة الشيخ، وتأريخ ولادة التلميذ، ليستبين من خلالها إمكانية اللقاء والسماع بينهما، ويعرف الانقطاع وسقوط الراوي بمعرفة عدم الملاقاة بين الراوي والمروي عنه إما بعدم المعاصرة، أو عدم الاجتماع والإجازة عنه بحكم علم التاريخ المبين لمواليد الرواة ووفياتهم، وتعيين أوقات طلبهم وارتحالهم، وبهذا صار علم التاريخ أصلاً، وعمدة عند المحدثين[44]. ولذا ظهرت المؤلفات في الوفيات كما سيأتي الحديث عنها قريبًا، بإذن الله.

المطلب الثاني: علم الجرح والتعديل:

وهو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ، وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث، وبهما يتميز صحيح الحديث وضعيفة[45]. وعرَّف الدكتور أكرم العمري هذا العلم بقوله : "هو علمٌ يتعلق ببيان مراتب الرواة، من حيث

---

[41] ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:212) بتصرف.

[42] ينظر: السنة المطهرة والتحديات للدكتور نور الدين عتر (ص:181) بتصرف.

[43] بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:210).

[44] ينظر: مقدمة في أصول الحديث لعبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي الحنفي (ص:45).

[45] ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:69) باختصار.

تضعيفهم أو توثيقهم، بتعابير فنية تعارف عليها علماء الحديث، وهي دقيقة الصياغة ومحددة الدلالة، مما له أهمية في نقد إسناد الحديث"[46]. ويُسمى أيضًا علم ميزان الرجال. قال الحافظ الذهبي: "أول من جمع ذلك الإمام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده تلامذته يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاّس، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وتلامذتهم كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وأبي إسحاق الجوزجاني، والنسائي، وابن خزيمة، والترمذي، والدولابي، والعقيلي، وابن عدي، وأبي الفتح الأزدي، والدارقطني، والحاكم إلى غير ذلك"[47]. فمعرفة الثقات والضعفاء من رواة الحديث، من أجلّ أنواع علم أسماء الرجال، فإنه المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه، وإلى الاحتياط في أمور الدين، وتمييز مواقع الغلط والخطأ في بدء الأصل الأعظم الذي عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة، وفيه تصانيف كثيرة: منها ما أفرد في الثقات ككتاب الثقات للإمام الحافظ أبي حاتم محمد ابن حبان البستي (ت:345هـ)، ومنها ما أفرد في الضعفاء ككتاب الضعفاء لمحمد بن عمرو العُقيلي (ت: 322هـ)، ومنها ما جمع بينهما، مثل كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [48].وعند النظر إلى أقوال الأئمة وصنيعهم في كتب الجرح والتعديل، نجد أنهم يوجبون العمل بهذا العلم للعالم المتمكن، ويعدّونه من فروض الكفايات، يقول الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: على العالم أن يبذل مجهوده في معرفة ذلك، واقتباس سنته وشريعته من الطرق المرضية والأئمة المهدية، وكان الوصول إلى ذلك متعذر إلا بمعرفة الرواة، والفحص عن أحوالهم وأديانهم، والكشف والبحث عن صدقهم وكذبهم وإتقانهم وضبطهم وضعفهم ووهائهم وخطئهم، وذلك أن الله عز وجل جعل أهل العلم درجات، ورفع بعضهم على بعض، ولم يرفع بعضهم إلا وخص من رفعه من دونه بمنزلة سنية ومرتبة بهية ؛ فالمراتب والمنازل منه مواهب، اختصهم بها دون الآخرين، فلذلك وجب التمييز بينهم، والبحث عن أحوالهم، ليعطي كل ذي فضل فضله، وينزل كل واحد منهم منزلته، التي أنزله بها الممتن عليه، والمنعم لديه[49].

المطلب الثالث: ما يتعلق بمعرفة أسماء الصحابة:

عُرِّف الصحابي بأنه من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مسلمًا، ومات على الإسلام، ولو تخللت ذلك رِدَّةٌ على الأصح[50]. فالعلم بهم نصف العلم بالحديث، لأن الحديث سند ومتن، والسند عبارة عن الرواة، وأجلُّهم وأعلاهم، هم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين[51]. وقد ذكر الدكتور محمد أبو شهبة علم التاريخ وسير الأنبياء والصحابة، ثم قال: هو أوثق ما يعتمد عليه بعد القرآن الكريم، وما تضمنته كتب الحديث في ذلك، ولا سيما الصحاح. وهو علم يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم. مَنْ حُرمه فقد حُرم خيراً عظيماً... ومَنْ رُزقه فقد نال فضلاً عظيماً، ولا سيما من صدَّق العلم بالعمل[52]. ولا ريب أن خير الناس بعد أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، هم الصحب الكرام رضي الله عنهم، ومعرفة أسمائهم، والوقوف على أخبارهم وصبرهم وجهادهم، ومالهم من فضائل من أعظم ما يحصله الباحث المؤمن، وينشده المسلم المتأله، أما ما يتعلق بإثبات الصحبة، وما يتبعها من معرفة تأريخ إسلام الصاحب، وما شهده مع المصطفى ﷺ من مشاهد، وما عاينه من أحداث وغزوات، فهو محل عناية المحدث والمؤرخ على حدٍ سواء.

---

[46] بحوث في تاريخ السنة (ص:83).

[47] ميزان الاعتدال (110/1).

[48] ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:66) باختصار.

[49] ينظر: الضعفاء (45/1).

[50] ينظر: نخبة الفكر لابن حجر (ص:57).

[51] ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:71).

[52] ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:167).

المطلب الرابع: ما يتعلق بمعرفة رجال الحديث:

وذلك من حيث معرفة المواليد والتواريخ والوفيات والأسماء والكنى، ومعرفة من عُرف بالكنية دون اسمه، ومعرفة مختلفي الكنى، ومن عرف بالكنية واختلف في اسمه، ومن اختلف في اسمه وكنيته كليهما، ومعرفة من ليس في اسمه وكنيته اختلاف، ومعرفة الألقاب، والمتفق والمفترق، والمختلف والمؤتلف في الأسماء، والأنساب والتشابه في الثلاثة، ومعرفة الأسماء المفردة، ومعرفة الموالي، ومعرفة الصفات المختلفة، ومعرفة الأسماء المبهمة، ومعرفة من خلط من الثقات، ومعرفة أوطان الرواة وبلدانهم، ومعرفة إخوتهم. قال ابن أبي شامة: وقد ألف العلماء في ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات...، ومنهم من كتب في الوفيات مجرداً عن الحوادث...، وهذا وإن كان أهم النوعين، فالفائدة إنما تتم بالجمع بين الفنين، وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ[53]. وقد ذكر العلامة صديق خان علم أحوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم، ثم قال: وهذا العلم من فروع علم التأريخ من وجه، ومن فروع علم الحديث من وجه، ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال في اصطلاح أهل الحديث، ومن شيمة المحدثين ذكر الراوي باسمه وكنيته ونسبه وصنعته، وغرضهم من المبالغة في هذا الاحتياط الكامل في رواة الحديث لئلا يلتبس بعضهم ببعض؛ لأن الاسم المحض، وكذا الكنية المحضة قد تشتركان، فلا يتحقق تمييز الراوي من غيره إلا بالمبالغة، وقد يشترك اسم الراوي مع اسم أبيه..، فتعمُّقُ أهلِ الحديث في أمثال هذه الأمور ليس بضائع، وإنما غرضهم منها مزيد الاحتياط لئلا يشتبه الراوي الضعيف بالراوي الثقة.[54]

المبحث الثاني: مسرد بالمؤلفات التي يتجاذبها العلمان

قال حاجي خليفة: وأما الكتب المصنفة في التاريخ، فقد استقصيناها إلى ألف وثلاثمائة،–ثم ساقها[55].

قلت: ولقد أخذت المصنفات التي يصلح أن تدخل في مصطلح كتب التأريخ صورًا، وأشكالًا شتى، غير أن الجامع لعامتها، والقاسم المشترك الذي يربطها، هو عناية الجميع بالمادة الرجالية، فالمحدثون يجعلون التعريف بالعلم وكشف حاله، والتعريف بأخباره، وسياق بعض مروياته هدفًا رئيسًا، وقد يتخلل الترجمة، أو يقترن بها ذكر شيء من الحوادث التي وقعت في عصر ذلكم العلم المترجم، أما المؤرخون، فيجعلون هدفهم الرئيس سياق الأحداث، وقد يعرجون على أعلام العصر الذي جرت فيه تلك الأحداث، ويذكرون شيئًا من أخبارهم، ومروياتهم، والحاصل: أن محل عناية هذه الدراسة هي الكتب التي مزجت بين الأمرين، وجمعت بين الاهتمامين، بيد أن استيعابها في هذا المقام من الصعوبة بمكان، وحسبي أن أشير إلى مقاصدهم العامة، وأمثل ببعضها، فهناك من العلماء من اعتنى بجمع أعلام كل قرن على حدة، كما ظهرت مصنفات تُعنى بأعلام كل مذهب على حدة، مثل تاج التراجم في طبقات الحنفية: للشيخ أبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت: 879هـ)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: للإمام برهان الدين إبراهيم ابن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي (ت: 799هـ)، وطبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة (ت:851هـ)، وطبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى (ت:526هـ). كما ظهرت مصنفات تُعنى بذكر أعلام كل علمٍ على حدة، مثل كتب: طبقات المفسرين، ككتاب: طبقات المفسرين العشرين لجلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، وطبقات المحدثين، ككتاب: المعين في طبقات المحدثين للذهبي (ت: 748هـ)، وطبقات النحاة والأدباء، ككتاب: طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت: 379هـ)، وطبقات الأطباء، ككتاب: عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: 668هـ)، وطبقات

[53] ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:76) باختصار وتصرف.

[54] ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص:79) باختصار وتصرف.

[55] ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (271/1).

القراء، ككتاب: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، وطبقات الحفاظ الذهبي ، والسيوطي ، وغيرهما، وهلم جرا[56]. وسأقصر حديثي على أنواعٍ سبعةٍ غير ما ذُكر، أجعل كلاً منها في مطلب:

المطلب الأول: كتب المغازي والسيرة:

لقد تداعى جمع من العلماء المعنيين بسيرة المصطفى ﷺ ومغازيه، للتصنيف فيها، فكثرت فيها المؤلفات بسطًا واختصارًا، ولا شك أن هذا الضرب من التأليف يُعنى بحقبة تأريخية مهمة، وهو الزمن الذي سعدت فيه البشرية بولادة وبعثة إمام الهدى وخير الورى نبينا ﷺ، ولذا كانت هذه الفترة محل عناية المحدثين والمؤرخين على حدٍ سواء، وسأمثِّل على كتب المغازي والسير ببعض المصنفات فيها؛ لتدل على غيرها، فمن ذلك:

1. المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي[57].
2. المغازي لموسى بن عقبة[58].
3. المغازي لسعيد بن يحيى الأموي، قال ابن حجر: في ثلاث مجلدات[59].
4. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) للإمام محمد بن إسحاق بن يسار[60].
5. السيرة النبوية لابن هشام للإمام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد[61].

المطلب الثاني: كتب الصحابة:

تكاثرت المصنفات المعرفة بالصحابة الكرام، وتنوعت فيها أغراضهم، حتى صدق عليها قول المؤرخ الأديب العلامة صلاح الدين الصفدي: وأما كتب المحدثين في معرفة الصحابة رضي الله عنهم مثل الاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، وغيرهما وكتب الجرح والتعديل، والأنساب، ومعاجم المحدثين، ومشيخات الحفاظ والرواة، فإنها شيء لا يحصره حد، ولا يقصره عد، ولا يستقصيه ضبط، ولا يستدنيه ربط، لأنها كاثرت الأمواج أفواجًا، وكابرت الأدراج اندراجًا[62]. قال الحافظ ابن الصلاح: هذا علمٌ كبير قد ألف الناس فيه كتبًا كثيرة ... إلى أن قال: للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يُسأل عن عدالة أحدٍ منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأمة ... ثم إن الأمة مجمعةٌ على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظرًا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله -سبحانه وتعالى- أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم.[63]. وسأقتصر على ذكر بعض ما صُنف في تراجم الصحابة رضوان الله عليهم:

1. فضائل الصحابة: للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ)[64].
2. معجم الصحابة: للإمام أبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت: 351هـ)[65].

---

[56] ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح بشرح العراقي (ص:466)، وتدريب الراوي (ص:529، 530)، وشرح ألفية العراقي: فتح المغيث للسخاوي من (ص:355-368).

[57] صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - 1424 هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا.

[58] ينظر: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر(ص:74).

[59] ينظر: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر (ص:76).

[60] صدر عن معهد الدراسات والأبحاث للتعريف، تحقيق: محمد حميد الله.

[61] صدر عن دار الجيل، بيروت، 1411، الطبعة الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

[62] يُنظر: الوافي بالوفيات (55/1).

[63] يُنظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح - ت عتر (ص:291).

[64] طبع بتحقيق ودراسة: د/ فاروق حماده، ونشرته: دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب سنة 1404هـ.

3. معرفة الصحابة. للحافظ أبي نعيم؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ)[66].
4. فضائل الصحابة للإمام أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس القرطبي (ت: 402هـ)[67].
5. معرفة الصحابة للحافظ أبي العباس؛ جعفر بن محمد المستغفري (ت: 432هـ)[68].
6. فضائل الصحابة. للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ)[69].
7. أسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد من العدد: للإمام الحافظ أبي محمد علي ابن حزم (ت: 456هـ)[70].
8. أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم: للحافظ أبي محمد علي ابن حزم (ت: 456هـ)[71].
9. الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ؛ أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت: 463هـ)[72].
10. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار: للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)[73].
11. تجريد أسماء الصحابة: للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)[74].
12. الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)[75].
13. عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة: لمصطفى بن عبد الله الرافعي[76].
14. الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة: ليحيى بن أبي بكر العامري اليمني[77].

المطلب الثالث: كتب الأنساب:

الأنساب في اللغة جمع نسب، وجمع نسبة، ونسب الإنسان هو أصله، وأما نسبة الشيء إلى غيره فمعناها إضافته إليه لتعريفه أو تشريفه أو مدحه أو ذمه بتلك الإضافة. ومن هنا صار فن الأنساب يطلق على نوعين من أبواب العلم:

الأول: ما يذكر فيه أصول القبائل وفروعها، ومثال كتب هذا النوع (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم، و(التبيين في أنساب القرشيين)، و(الاستبصار بنسب الصحابة من الأنصار)، كلاهما لابن قدامة المقدسي. وهذا – في الحقيقة – باب من أبواب علم التاريخ.

والثاني: وهو باب من أبواب علم الرجال –هو الفن الذي يعنى بتراجم الرواة – وغيرهم من الأعلام – المشهورين بأنسابهم، أو المعروفين بها، أو المذكورين بها، وبيان معنى النسبة، عند الحاجة إلى ذلك البيان. ومثال كتب هذا النوع كتاب (الأنساب) للسمعاني، ومختصراته .قال

---

[65] حققه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراني، ونشرته: مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة سنة 1418هـ.

[66] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (674/15)، والذهبي في التذكرة (1097/3).

[67] ذكره الذهبي في التذكرة (1061/3)، والكتاني في الرسالة (ص:58).

[68] ذكره الذهبي في التذكرة (1102/3).

[69] ذكره الذهبي في التذكرة (1097/3)، والكتاني في الرسالة (ص:58).

[70] طبع ضمن «جوامع السيرة» لابن حزم.

[71] طبع ضمن «جوامع السيرة» لابن حزم، انظر رقم (46).

[72] ذكره القاضي عياض في الغنية (ص:81، 195) –وسماه: الصحابة– والذهبي في التذكرة (1129/3)، وابن جابر في برنامجه (ص:215)، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (ص:401، 406).

[73] حققه: الأستاذ: عادل نويهض، نشرته دار الفكر 1391هـ.

[74] طبع في بمباي بالهند، سنة 1389هـ، ثم أعيد تصويره في بيروت.

[75] طبع بتحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة سنة 1390هـ.

[76] الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1404هـ.

[77] حققه عمر الديراوي أبو حجلة، ونشرته مكتبة المعارف، بيروت، سنة 1974م.

ابن الأثير في خطبة (اللباب) في ذكر هذا الفن: (هو ما يحتاج طالب العلم إليه ويضطر الراغب في الأدب والفضل إلى التعويل عليه، وكثيرا ما رأيت نسبا إلى قبيلة أو بطن أو جد أو بلد أو صناعة أو مذهب أو غير ذلك ؛ وأكثرها مجهول عند العامة غير معلوم عند الخاصة، فيقع في كثير منه التصحيف ويكثر الغلط والتحريف). وعلم الأنساب حفظ لنا الأسماء والألقاب والكنى من الخلط والتحريف والتصحيف والضياع[78]. والنسب اصطلاحًا: علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية[79]. ويطلق على ما يذكر فيه أصول القبائل وكيف تفرعت، وعلى جمع النِسب اللفظية، وضبط كل منها وتبيين معناها وذكر بعض من عرف بها [80]. وقد كان علم النسب في البداية واحداً من فروع علم التاريخ ثم ما لبث أن صار علماً مستقلاً له أصوله وفنونه وأربابه. وانبرى للاشتغال به كثير من علماء الأمة امتداداً لاشتغالهم بعلم التاريخ الذي لا يستغني عن علم الأنساب والإحاطة به لمن أراد أن يعرف أمته وأعلامها من الصحابة والتابعين والقواد الفاتحين والعلماء والمحدثين وغيرهم[81].

وقد صُنفت في علم الأنساب عدة كتب، منها:

1. الأنساب: لتاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم السمعاني (ت: 562هـ)[82].
2. الأنساب لأبي محمد عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن خلف اللخمي المعروف بالرشاطي، وهو المسمى "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار"، وقد أحسن فيه وجمع وما قصر (ت: 542هـ)[83].
3. اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين ابن الأثير الجزري (ت: 630هـ)[84].
4. لب اللباب في تحرير الأنساب. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت: 911هـ)[85].
5. الإيناس بعلم الأنساب للحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي (ت: 418هـ)[86].
6. الأنساب لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصحاري (العماني الإباضي) (ت: 511هـ)[87].
7. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي(ت: 565هـ) **[88]**.
8. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: لعبد الرحمن الأنصاري**[89]**.

---

[78] ينظر: لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين) (2/ 158)، ومناهج المحدثين في علم الأنساب للطيماوي (ص:5).

[79] ينظر: أبجد العلوم لصديق خان (114/2).

[80] ينظر: مقدمة تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني لكتاب الأنساب لأبي سعد ابن السمعاني (ص:7).

[81] ينظر: مناهج المحدثين في علم الأنساب للطيماوي (ص:5).

[82] عنيت لجنة تذكار جيب بطبعة بالزنكو غراف بحسب نسخة المتحف البريطاني بمجلد ضخم في 608 ورقات أو 1216 صفحة كبيرة بخط دقيق، وفي صدره مقدمة، إنكليزية للأستاذ/ مرجليوت عن المؤلف وكتابه، ليدن 1912م، ثم طبع في حيدر آباد في الهند بتحقيق وتصحيح: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني سنة 1382هـ في ثلاثة عشر مجلداً.

[83] ينظر: تدريب الراوي (ص:533)، الرسالة المستطرفة (ص:93، 94)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:694).

[84] طبع في مصر سنة 1356هـ في ثلاثة مجلدات، ثم طبعته ونشرته: دار صادر في بيروت سنة 1400هـ في ثلاثة مجلدات. ثم جاء الإمام السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة فاختصره، وزاد عليه أشياء فاتته في كتاب سماه "لب الألباب في تحرير الأنساب"، وهو في مجلد لطيف إلى غير ذلك من الكتب الأخرى التي ألفت في الأنساب.

[85] تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأخيه. ط/الأولى. عام 1411هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.

[86] ينظر: تدريب الراوي ص533، والرسالة المستطرفة ص93، 94، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:694).

[87] ينظر: خزانة التراث (45/ 316)، وفيه ذكرٌ لوجود نسخة منه في دار الكتب المصرية، والمكتبة الوطنية بباريس.

[88] طُبع بتحقيق: مهدي الرجائي ومحمود المرعشي، مكتبة المرعشي النجفي الكبرى، الطبعة الثانية سنة 2007م.

[89] طُبع بتحقيق: محمد العروسي المطوي، ونشرته: المكتبة العتيقة بتونس، سنة 1390هـ.

9. الأنساب المتفقة المتماثلة في النقط والضبط: لأبي الفضل محمد بن طاهر ابن القيسراني (ت: 507هـ)[90].
10. أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري (ت: 279هـ)[91].
11. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني(ت: 584هـ)[92].

المطلب الرابع: كتب الطبقات:

وهذا فن مهم، فإنه قد يتفق اثنان في اللفظ فيظن أن أحدهما هو الآخر فيتميز ذلك بمعرفة طبقاتهما، ومن فوائده أيضا:

1. إمكان الاطلاع على تبيين التدليس.
2. والوقوف على حقيقة المراد من العنعنة أهي تفيد الاتصال أم الانقطاع.

قال الحافظ السخاوي: وبين علم الطبقات وبين علم التاريخ عموم وخصوص وجهي[93]، فتجتمعان في التعريف بالرواة، وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان في البدريين مثلا من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة. قال: وقد فرق بينهما بعض المتأخرين: بأن التاريخ ينظر فيه بالذات إلى المواليد والوفيات، وبالعرض إلى الأحوال، والطبقات ينظر فيها إلى الأحوال، وبالعرض إلى المواليد والوفيات ولكن الأول أشبه[94].

والطبقة في اللغة: القوم المتشابهون. **وفي الاصطلاح** قوم تقاربوا في السن، واشتركوا في الأخذ عن الشيوخ بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه. وقد يكون الراويان من طبقة باعتبار، لمشابهته لها من وجه، ومن طبقتين باعتبار آخر لمشابهته لها من وجه آخر كأنس بن مالك وأمثاله من أصاغر الصحابة هو مع العشرة المبشرين بالجنة في طبقة الصحابة.

وقد صُنف في الطبقات عدة كتب، منها:

1. الطبقات الكبرى: لابن سعد، (ت: 230هـ)[95].
2. الطبقات للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)[96].
3. التاريخ وطبقات التابعين لأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحنظلي(ت: 277هـ)[97].
4. طبقات الهَمْدانيين[98]، لأبي الفضل صالح بن أحمد التميمي الهمداني (ت: 384 هـ)[99].

---

[90] طُبع باعتناء دي يونج في ليدن سنة 1865م، ثم أعيد تصويره في دار ابن الجوزي بالدمام.

[91] طبع منه الجزء الأول بتحقيق: د. محمد حميد الله، وطبع في دار المعارف بمصر سنة 1379هـ، ثم طبع منه بعض الأجزاء بتحقيق عدد من الباحثين 1398-1400هـ، ضمن النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت.

[92] حققه وعلق عليه وفهرس له: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 2، 1393 هـ-1973م.

[93] العموم والخصوص الوجهي: أن يجتمع الأمران في شيء وينفرد كل منهما في شيء آخر وأما العموم والخصوص المطلق فهو أن يجتمع الأمران في شيء وينفرد الأعم منهما. ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لأبي شهبة (ص:684).

[94] ينظر : فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (389/4).

[95] صدر في طبعته الأولى سنة 1921م في ليدن بعناية بعض المستشرقين في تسعة أجزاء، ثم ظهرت قطعة منه في إكراباد سنة 1308هـ، ثم طبع في بيروت بتحقيق: د. إحسان عباس، ونشرته: دار صادر في عشرة مجلدات، وكل هذه الطبعات لم تكتمل، ثم صدر جزء منه -لم يسبق نشره- بتحقيق زياد محمد منصور، وطبع ضمن مطبوعات المجلس العلمي.

[96] صدر عن دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1991م، الطبعة الأولى، بتحقيق وتعليق أبي عبيدة مشهور بن حسن بن سلمان.

[97] الرسالة المستطرفة للكتاني (ص:139)، وبحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم العمري (ص:77).

[98] قال د. محمد أبو شهبة: "طبقات الهمدانيين، بسكون الميم، وفتح الدال المهملة". الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:686).

[99] قال الخطيب البغدادي: "وصنف كتاباً في طبقات الهمذانيين" تاريخ بغداد (9 /331).

5. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (ت: 430هـ)[100].
6. طبقات الرجال في ألف جزء لأبي الفضل عليّ بن الحسين الفلكي(ت: 429هـ)[101].
7. المعين في طبقات المحدثين للحافظ محمد بن أحمد قايماز الذهبي(ت: 748هـ)[102].
8. الطبقات للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[103].
9. الطبقات للإمام خليفة بن خياط أبي عمر الليثي العصفري (ت: 240هـ)[104].
10. طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن هارون البرديجي (ت: 301هـ)[105].

المطلب الخامس: كتب البلدانيات:

وهذا علم مهمٌ جدًا وهو مما يفتقر إليه علماء الحديث وحفاظه في تصرفاتهم ومصنفاتهم وتترتب على العلم به فوائد مهمة:

1. منها معرفة شيخ الراوي فربما اشتبه بغيره فإذا عرفنا بلده تعين بلديه غالبا.
2. ومنها: أنه يتبين به الراوي المدلس، وما في السند من إرسال خفي[106].

لقد صنفت عدة مؤلفات قصد بها أصحابها التعريف بأعلام بلدانهم الذين عاشوا فيها، أو وردوا عليها، وسياق شيء من حديثهم، وأخبارهم، وقد يقتصر بعضها على ذكر أحاديث الرواة على حسب البلدان التي سكنوا، دون تعريف بهم، فهذا الضرب ليس هو ما أقصده في هذا المقام، وقد أخذت هذه الكتب تسميات عدة، فمنها ما أطلق عليها: كتب التاريخ، مثل تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق، وغيرهما، وسيرد ذكرها جملة منها لاحقاً بإذن الله. وفي هذا الموضع سأسوق جملة أخرى لم تأخذ ذات التسمية، ولكن اشترك مع سابقتها في الفكرة، والمضمون، ومن ذلك:

1. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد الأزرقي (ت: 244هـ)[107]

---

[100] صدر عن دار السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، في 10 أجزاء، ثم صورتها عدة دُور منها:
1. دار الكتاب العربي، بيروت.
2. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
3. دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

[101] قال أبو عبد الله الذهبي: "... صنف كتاب الطبقات في الرجال، فجاء في ألف جزء". التذكرة (1125/3)، وانظر: فتح المغيث (396/4)، والرسالة المستطرفة (ص:140).

[102] صدر عن دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404، الطبعة : الأولى، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد.

[103] صدر هذا الكتاب أَوَّل مرَّة في الهند في مدينة أَجرَا، سنة 1323هـ، ضمن مجموعة، ثُمَّ أُعيد طبعه سنة 1325هـ، ضمن مجموعة أيضا.
ثُمَّ طبع بمصر سنة 1389هـ بعناية: السَّيد صبحي البدري السَّامرائي، ضمن مجموعة باسم: "مجموعة رسائل في علوم الحديث".
ثم طبع بتحقيق جميل علي حسن، ضمن مجموعة سنة: 1985م، ببيروت، طبع مؤسسة العلوم الثقافية.
ثُمَّ طُبع بالأردن، سنة 1408هـ، بتحقيق مشهور حسن آل سلمان، ود. عبد الكريم الوريكات، ضمن مجموعة للمؤلِّف باسم " ثلاث رسائل حديثة."

[104] صدر عن دار طيبة، الرياض، 1402–1982، الطبعة الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

[105] توجد منه نسخة في مكتبة كوبرلي بتركيا برقم (1152)، وقد حققه عبد العزيز المشعل رسالة ماجستير في جامعة الإمام.

[106] ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص:694).
و"المرسل الخفي" هو: أنْ يضيفَ الشخصُ إلى مَن عاصرهُ –ولم يلقهُ– حديثاً بلفظٍ موهمٍ للسماع. ينظر: نزهة النظر (ص:104)، والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (623/2)، والنكت الوفية للبقاعي (436/1).
فهو عبارة عن: وجود انقطاع في أي موضع من الإسناد؛ غير أن الانقطاع يكون أكثر خفاء لوجود المعاصرة بين الراويين. ينظر: «علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد» للمليباري (ص:80).

2. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، (ت: 272هـ)[108]
3. أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير: لابن أبي خيثمة: أحمد بن زهير ابن حرب (ت: 279هـ)[109].
4. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي أبي عبد الله محمد ابن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت: 488هـ)[110].
5. التدوين في أخبار قزوين: للحافظ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: 623هـ)[111].
6. بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جراده (ت: 660هـ)[112].
7. البلدانيات للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي(ت:902هـ) [113].
8. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: للحافظ شمس الدين السخاوي (ت:902هـ)[114].

المطلب السادس: كتب الوفيات:

لقد اهتم المحدثون بمعرفة سني وفيات الرواة فكانت المصنفات المختلفة في علم الرجال تتضمن ذكر سني الوفيات ينطبق ذلك على كتب معرفة الصحابة وطبقات المحدثين وكتب الجرح والتعديل وغيرها من كتب الرجال، وقد ظهرت مصنفات خاصة في الوفيات منذ أواخر القرن الثالث الهجري مما يدل على زيادة العناية بضبط سني الوفيات لما لها من أهمية في نقدد إسناد الحديث. وقد استطاع النقاد عن طريق معرفة وفيات الرواة أن ينقدوا كثيرا من الروايات ويفضحوا الكذابين الذين وضعوها ولولا معرفة سني الوفيات لما استطاعوا نقدها.

وقد ألف في ذلك جماعة من العلماء، منهم:

1. الوفيات للحافظ عبد الباقي بن قانع البغدادي(ت:351هـ) انتهى فيه إلى سنة (346هـ).
2. تأريخ موالد العلماء ووفياتهم للحافظ محمد بن عبد الله بن زبر الربعي الدمشقي (ت:379هـ)، وقد ذكر السخاوي أنه ابتدأه من سنة الهجرة إلى سنة (338هـ).
3. السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد. للخطيب البغدادي (ت: 463هـ).
4. الذيل على وفيات ابن زبر، لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكناني الدمشقي (ت: 466هـ)، ابتدأه من سنة (338هـ)، وانتهى إلى سنة (462هـ).
5. الوفيات لأبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت: 470هـ)، قال الذهبي: لم أر أكثر استيعابًا منه.
6. جامع الوفيات لأبي محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني (ت: 524هـ)، وهو ذيل على الكناني، ابتدأه من سنة (463هـ) وانتهى في سنة (485هـ).[115]

---

[107] طبع بتحقيق رشدي الصالح جزأين في مجلد ونشرته، مطابع الثقافة بمكة المكرمة، سنة 1403هـ.

[108] طبع بتحقيق د عبد الملك بن دهيش في ستة مجلدات، ونشر في مكتبة النهضة الحديثة، بمكة المكرمة، سنة 1407هـ.

[109] طبع بتحقيق إسماعيل حسن حسين ونشرته: دار الوطن بالرياض سنة 1418هـ.

[110] نشرته الدار المصرية، للتأليف والترجمة سنة 1386هـ في مجلد.

[111] حققه: الشيخ عزيز الله العطاردي، وطبع في حيدرآباد بالهند، سنة 1404هـ، ونشرته: مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة.

[112] حققه: د سهيل زكار، ونشرته: دار الفكر في بيروت، سنة 1408هـ.

[113] صدر عن دار العطاء، السعودية، 1422هـ-2001م، الطبعة الأولى، تحقيق: حسام بن محمد القطان.

[114] عني بطبعه ونشره: أسعد طربزوني الحسيني، وطبع سنة 1399هـ.

[115] ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:138).

المطلب السابع: كتب المشيخات، أو ما يُعرف بمعاجم الشيوخ:

اهتم ثلةٌ من العلماء بجمع شيوخه الذين أخذ عنهم في مصنف، وقد يقوم بذلك غيره، وفي الغالب يرتب أسماءهم على الحروف ولا يترجم لهم، وقد يرتبهم على البلدان ولكن ذلك نادر.

وكتب معاجم الشيوخ: هي تلك الكتب التي تعنى بذكر شيوخ إمام من الأئمة أو عالم من العلماء ممن لقيهم وأخذ عنهم أو أجازوا له[116]. فمنها: ما يكون مرتباً على حروف المعجم ويسمى غالباً "معجم شيوخ فلان". ومنها: ما يكون مرتباً على سني الوفيات، ويسمى غالباً "مشيخة فلان" أو "وفيات شيوخ فلان". ومنه: ما رُتِّب على البلدان –وهو نادر– كـ "معجم شيوخ أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي" (ت: 277هـ)، والأصل في ذلك أن يقوم صاحب المشيخة بجمع أسماء شيوخه بنفسه، وقد يقوم به غيره كما فعل الإمام مسلم بن الحجاج في "رجال عروة وبعض التابعين"، وكذلك أبو أحمد بن عدي (ت: 365هـ) في "أسماء شيوخ البخاري في صحيحه"[117].

وقد صُنف في ذلك عدة مؤلفات، منها :

1. المشيخة لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: 277هـ). وهو مرتب على البلدان التي دخلها[118].
2. المشيخة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303هـ).
3. معجم الشيوخ لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت: 307هـ).
4. تاريخ وفيات شيوخ البغوي لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت: 317هـ).
5. المشيخة لأبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري البغدادي (ت: 331هـ).
6. معجم الشيوخ لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت: 340هـ).
7. معجم الشيوخ لأبي الحسين عبد الصمد بن علي الطستي (ت: 346هـ).
8. الشيوخ لأبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسَّال (ت: 349هـ).
9. المشيخة لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني (ت: 353هـ).
10. المعجم الأوسط، والمعجم الصغير كلاهما لأبي القاسم الطبراني (ت: 360هـ).
11. معجم الشيوخ لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ).
12. معجم الشيوخ لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت: 369هـ).
13. المعجم في أسامي شيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت: 371هـ).
14. معجم الشيوخ لأبي بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن المقرئ (ت: 381هـ).
15. معجم الشيوخ لأبي الفتح يوسف بن عمر القواس (ت: 385هـ).
16. معجم الشيوخ لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت: 395هـ).
17. معجم الشيوخ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع (ت: 402هـ).
18. معجم الشيوخ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ).
19. معجم الشيوخ لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي (ت: 427هـ).
20. معجم الشيوخ لأبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي (ت: 434هـ).

---

[116] ينظر: الرسالة المستطرفة للكتاني (ص:140) .

[117] ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:123).

[118] ينظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص:195).

21.معجم الشيوخ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)[119].

المبحث الثالث: الأعلام المبرزون في العِلمين في آن، وبيان نتاجهم العلمي

منذ عدة سنوات استوقفتني كلمةٌ أطلقها العلامة صلاح الدين الصفدي في وصف شيخه الحافظ مؤرخ الإسلام أبي عبد الله الذهبي، وهي قوله: "ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة[120] النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيم يورده"[121]، ولا يعرف وزن هذه الكلمة ولا قيمتها إلا من طالع بتمعن مؤلفات الحافظ الذهبي، وقارنها مع مؤلفات غيره من المؤرخين الآخرين السابقين له واللاحقين، حيث بَزَّهم جميعاً بهذه الميزة التي نبه إليها وأشاد بها تلميذه الألمعي المؤرخ الصلاح الصفدي، وعند كتابة هذا البحث عاد إلى ذهني هذا الوصف، فالحافظ الذهبي في مرتبة عالية ضمن كوكبة المحدثين الذين عنوا بالكتابة التأريخية، وقد سبق أن ذكرت فيما مضى أن المؤرخين اسم يجمع من كان ذا أصول حديثية، مثل ابن سعد، والخطيب البغدادي، وأبي القاسم بن عساكر، وأبي عبد الله الذهبي، وغيرهم، ومن كان ذا أصول أخبارية كالمدائني، وسيف بن عمر، واليعقوبي، والبلاذري. وهذا المبحث خصصته بالقسم الأول، وهم العلماء الذين دونوا في علم التأريخ، مع اشتغالهم بعلم الحديث، وظهر أثر علومهم الحديثية على ما كتبوه من مصنفات في علم التأريخ، وسأكتفي بذكر عشرة منهم:

1. **الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت: 354هـ)** له عدة مصنفات منها:
   1) الثقات[122].
   2) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين[123].
   3) مشاهير علماء الأمصار[124].
2. **الحافظ أبو نعيم؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ).** له عدة مصنفات منها:
   1) تاريخ أصبهان[125].
   2) حلية الأولياء[126].
   3) الضعفاء[127].
3. **الحافظ أبو بكر؛ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت:463هـ).** له عدة مصنفات منها:

---

[119] ينظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص:195)، بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور أكرم العمري (ص:156)، علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع للدكتور محمد مطر الزهراني (ص:225).

[120] الكودن: البرذون يوكف، ويشبه به البليد. لسان العرب مادة (كدن). والمعنى: ولا بلادة النقلة، الذي ينقلون ما لا يفهمون.

[121] الوافي بالوفيات (163/2)، وينظر: نكت الهميان بنكت العميان (ص:242).

[122] طبع في حيدر آباد بالهند سنة 1395هـ، (الطبعة الأولى) في تسعة مجلدات.

[123] حققه خضر عباس، ونشرته: دار الكتاب العربي في بيروت، سنة 1408هـ.

[124] حققه: م فلا يشهر، وطبع بالقاهرة سنة 1959م في مجلد.

[125] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (675/15)، والذهبي في التذكرة (1097/3)، والحافظ ابن حجر في المعجم (729)، وطبعته الدار العلمية بالهند، عام 1405هـ.

[126] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (674/15) (1)، والذهبي في التذكرة (1094/3)، والحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس (280)، وصورته دار الريان بمصر. عام 1407هـ عن طبعة المكتبة السلفية.

[127] طبعته دار الثقافة بالمغرب. بتحقيق د. فاروق حمادة. عام1405هـ.

1) السابق واللاحق[128].
2) تاريخ بغداد[129].
3) الرواة عن مالك[130].
4) من وافقت كنيته اسم أبيه[131].
5) المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف للدارقطني[132].
6) المؤتلف والمختلف[133].
7) المكمل في بيان المهمل[134].
8) غنية المقتبس في تمييز الملتبس[135].
9) المتفق والمفترق[136].
10) تلخيص المتشابه[137].
11) تالي تلخيص المتشابه[138].
12) موضح أوهام الجمع والتفريق[139].

4. **الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، (ت:463هـ)**، له عدة مصنفات منها:
1) الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى[140].
2) الإنباه على قبائل الرواة[141].
3) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء[142].

---

[128] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، والحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس (572)، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (634)، وطبعته دار طيبة بالرياض. بتحقيق د. محمد بن مطر الزهراني. عام 1402هـ.

[129] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، والحافظ ابن حجر في المعجم (720)، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (440، 819)، وطبعته دار الكتاب العربي ببيروت.

[130] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، والحافظ ابن حجر في المعجم (687)، والكتاني في الرسالة (113).

[131] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140).

[132] ذكره القاضي عياض في الغنية (77)، وابن كثير في البداية (84/16)، والذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (305/3).

[133] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140).

[134] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، والحافظ ابن حجر في المعجم (568) .

[135] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140).

[136] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (336).

[137] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، وطبعته دار طلاس بدمشق. بتحقيق سكينة الشهابي، عام 1985م.

[138] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3، 1140)، وطبعته دار الصميعي بالرياض. بتحقيق مشهور بن حسن سلمان، وأحمد الشقيرات. التصنيف في السنة النبوية وعلومها في القرن الخامس الهجري (ص:82).

[139] ذكره الذهبي في التذكرة (1139/3)، وطبعته دار المعرفة ببيروت. بتحقيق د عبد المعطي قلعجي. عام 1407هـ.

[140] حققه: د/ عبد الله بن مرحول السوالمة، ونشرته دار ابن تيمية بالرياض في ثلاثة مجلدات، سنة 1405هـ.

[141] طبع ضمن مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب، ونشرته مكتبة المعارف في الطائف سنة 1400هـ.

[142] طبع طبعته الأولى في مصر سنة 1350هـ بمطبعة المعاهد بالقاهرة بعناية حسام المقدسي، وعلق عليه: زاهد الكوثري.

4) الاستيعاب في معرفة الأصحاب[143].

5. **الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت:597هـ)**، له عدة مصنفات منها:
   1) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد[144].
   2) صفة الصفوة[145].
   3) الضعفاء والمتروكين[146].
   4) كشف النقاب عن الأسماء والألقاب[147].
   5) مشيخة ابن الجوزي[148].
   6) مناقب الإمام أحمد بن حنبل[149].
   7) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[150].
   8) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك[151].
6. **الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ)**، له عدة مصنفات منها:
   1) الإعلام ووفيات الأعلام[152].
   2) الأمصار ذوات الآثار[153].
   3) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام[154].
   4) تذكرة الحفاظ[155].
   5) دول الإسلام[156].

---

[143] ذكره القاضي عياض في الغنية (81، 195) ــ وسماه: الصحابة ــ والذهبي في التذكرة (1129/3)، وابن جابر في برنامجه (ص:215)، وعبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات (401)، وطبعته مكتبة نهضة مصر. بتحقيق علي محمد البجاوي.

[144] طبع في مصر سنة 1330هـ، بتحقيق محب الدين الخطيب، وبتحقيق الأستاذ/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1404هـ.

[145] طبع في حيدرآباد بالهند، سنة 1355هـ، ثم طبع بتحقيق وتخريج محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعجي، دار المعرفة في بيروت سنة 1399هـ.

[146] حققه: أبو الفداء عبد الله القاضي ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1406هـ في مجلدين.

[147] حققه: د عبد العزيز بن راجي الصاعدي، ونشرته: دار السلام بالرياض سنة 1413هـ في مجلدين.

[148] حققه: محمد محفوظ، ونشرته: دار الغرب الإسلامي في بيروت، سنة 1400 في مجلد.

[149] حققه وعلق عليه: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ونشرته: مكتبة الخانجي بمصر سنة 1399هـ.

[150] حققته: د زينب القاروط، ونشرته: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1400هـ.

[151] طبع في 16 مجلداً في دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1412هـ بتحقيق: محمد ، ومصطفى عبد القادر عطا، ومراجعة نعيم زرزور.

[152] حققه وعلق عليه: رياض عبد الحميد مراد، عبد الجبار زكاء، ونشرته دار الفكر بدمشق، سنة 1412هـ.

[153] حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤط ونشرته دار ابن كثير بدمشق سنة 1405هـ.

[154] طبع منه بعض الأجزاء عدة مرات ولم تكمل طباعته حتى الآن، فقد طبع منه ستة مجلدات 1-6، ونشرته مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1368هـ، ثم طبع منه 4 مجلدات هي السنوات من 601-640 بتحقيق: د/ بشار عواد، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت سنة 1408هـ، ثم طبع منه خمسين مجلداً ابتداء من السيرة النبوية حتى سنة 680هـ، بتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت السنوات 1409-1419هـ ويظهر أن هذه الطبعة هي التي ستكمل إذ لم يبق من سنوات التاريخ الذي وصل إليه الذهبي رحمه الله إلا القليل.

[155] طبع في حيدرآباد في الهند مرتين، الأولى بدون تاريخ، والثانية سنة 1333هـ، ثم طبعت كذلك في حيدر آباد سنة 1374هـ، بتصحيح الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ثم طبعت في بيروت عدة مرات (تصوير) .

6) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين[157].
7) ذيل تاريخ الإسلام[158].
8) سير أعلام النبلاء[159].
9) العبر في خبر من غبر[160].
10) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة[161].
11) معجم الشيوخ المعجم الكبير[162].
12) المعجم المختص بالمحدثين[163].
13) المعين في طبقات المحدثين[164].
14) المغني في الضعفاء[165].
15) المقتنى في سرد الكنى[166].
16) ميزان الاعتدال في نقد الرجال[167].

7. **الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: 774هـ)**، له عدة مصنفات منها:
1) البداية والنهاية[168].
2) طبقات الفقهاء الشافعيين[169].
3) مناقب الإمام الشافعي[170].

---

[156] طبع بتحقيق فهيم شلتوت وآخر، ونشرته الهيئة المصرية العامة سنة 1394هـ.

[157] حققه: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري –رحمه الله–، ونشرته: مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، سنة 1387هـ.

[158] اعتنى به: مازن باوزير، ونشرته: دار المغني بالرياض سنة 1419هـ في مجلد.

[159] طبع كاملاً في ثلاثة وعشرين مجلداً إضافة إلى مجلدين فهارس واشترك في تحقيقه مجموعة من الباحثين منهم شعيب الأرناؤط وحسين الأسد وغيرهم، ونشرته: مؤسسة الرسالة في بيروت، لسنوات 1401–1405هـ، وهذه المجلدات بدأ فيها الذهبي رحمه الله من عصر الصحابة فيمن بعد الخلفاء الأربعة إل سنة 660هـ تقريباً ثم طبع بعد ذلك ثلاثة مجلدات تناول مجلدان منها السيرة النبوية والمجلد الثالث سيرة الخلفاء الراشدين.

[160] طبع الأجزاء 1،4،5 بتحقيق: د/ صلاح الدين المنجد، والأجزاء 2،3 بتحقيق: فؤاد السيد في الكويت، سنة 1380هـ، ثم طبع كله مع ذيوله بتحقيق: محمد السعيد زغلول، ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1405هـ.

[161] طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق: عزت علي عطيه وموسى الموشي،1360هـ في مجلدين كبار.

[162] حققه: د. محمد الحبيب الهيلة، ونشرته مكتبة الصديق بالطائف سنة 1408هـ في مجلدين.

[163] حققه: د. محمد الحبيب الهيلة، ونشرته: مكتبة الصديق بالطائف، سنة 1408هـ.

[164] حققه: د. همام عبد الرحيم سعيد، ونشرته: دار الفرقان سنة 1404هـ.

[165] حققه: نور الدين عتر، ونشرته: دار إحياء التراث العربي في بيروت، سنة 1399هـ في مجلدين.

[166] حققه: محمد صالح المراد، وطبع ضمن مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مجلدين.

[167] حققه: علي محمد البجاوي، ونشرته: دار إحياء الكتب العربية، بمصر سنة 1382هـ في أربعة مجلدات.

[168] طبع في القاهرة بمطبعة السعادة، سنة 1351هـ في أربعة عشر مجلداً، وهذه الطبعة هي الطبعة المعتمدة لدى عامة الباحثين، وغالب الإحالات عليها، وهذه الطبعة بدون النهاية، كما طبع أيضاً في سبعة مجلدات في بيروت.

[169] طبع بتحقيق: د أحمد محمد هاشم، ود/محمد عزب، ونشرته: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، سنة 1413هـ.

[170] حققه وعلق عليه: خليل إبراهيم ملا خاطر، ونشرته: مكتبة الإمام الشافعي بالرياض، سنة 1412هـ.

8. **الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)** له عدة مصنفات منها:
   1) إنباء الغمر بأنباء العمر[171].
   2) الإيثار بمعرفة رواة الآثار[172].
   3) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[173].
   4) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة[174].
   5) تهذيب التهذيب[175].
   6) تقريب التهذيب[176].
   7) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة[177].
   8) رفع الإصر عن قضاة مصر[178].
   9) لسان الميزان[179].
   10) نزهة الألباب في الألقاب[180].
9. **الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902هـ)**، له عدة مصنفات منها:
   1) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[181].
   2) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة[182].

---

[171] طبع في حيدر آباد سنة 1378هـ، الطبعة الأولى في تسعة مجلدات.

[172] قام بدراسته وتحقيقه سليمان بن عبد العزيز العريني، وقدم للدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1401هـ، (رسالة ماجستير)، ثم طبع سنة 1407هـ في باكستان مع كتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني ونشرته إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، وطبع كذلك في بيروت، سنة 1411هـ في مؤسسة الكتب الثقافية، بتحقيق أبي مصعب محمد سعيد.

[173] حققه: محمد علي النجار، وعلي محمد البجادي، وطبع بمصر سنة 1383هـ في أربعة مجلدات.

[174] طبع بتحقيق وتصحيح: السيد عبد الله هاشم المدني، وذلك بدار المحاسن بالقاهرة سنة 1386هـ في مجلد، ثم طبع بعد ذلك بتحقيق ودراسة: د/ أكرام الله إمداد الحق، وطبع في دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة 1416هـ في مجلدين.

[175] طبع في حيدرآباد بالهند، سنة 1325-1327هـ في 12 مجلد، ثم صور في بيروت عدة مرات، وقد طبع مؤخراً طبعتين: الأولى: باعتناء إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت سنة 1416هـ في أربعة مجلدات كبار. والثانية: بتحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا وآخرين، ونشرته دار المعرفة في بيروت، سنة 1317هـ في ستة مجلدات.

[176] طبع مراراً منها: وهي الأولى بكلتكا، ودلهي في الهند على الحجر سنة 1271هـ، ثم سنة 1320هـ، ثم طبع مراراً منها: سنة 1393هـ في باكستان في دار نشر العلوم الإسلامية في مجلد، ثم طبع بتحقيق محمد عوامة ونشرته: دار الرشيد بحلب سوريا وذلك سنة 1406هـ، ثم طبع بتحقيق أبو الأشبال صغير أحمد، ونشرته: دار العاصمة بالرياض سنة 1416هـ، وقد حدده ونقحه وزاد عليه الدكتور بشار عواد، والشيخ شعيب الأرناؤط، وطبع في مؤسسة الرسالة في بيروت سنة 1417هـ في أربعة مجلدات.

[177] حققه وقدم له ووضع فهارسه: محمد سيد جاد الحق، ونشرته: دار الكتب الحديثة بمصر سنة 1385هـ.

[178] حققه: عدد من الباحثين، وطبع منه جزأين في مجلد، ولم يكمل.

[179] طبع في حيدرآباد بالهند سنة 1331هـ في سبعة مجلدات.

[180] حققه: عبد العزيز بن محمد السديري، ونشرته: مكتبة الرشد بالرياض، سنة 1409هـ في مجلدين.

[181] حققه وعلق عليه باللغة الإنكليزية: فانز دوز نشال، ترجم التعليقات والمقدمة وأشرف على نشر النص د/ صالح أحمد العلي، وطبع في بيروت.

[182] عني بطبعه ونشره: أسعد طربزوني الحسيني، وطبع سنة 1399هـ.

3) ترجمة شيخ الإسلام الإمام النووي[183].
4) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر[184].
5) الذيل التام على دول الإسلام للذهبي[185].
6) الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة[186].
7) رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة[187].
8) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[188].

10. الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، له عدة مصنفات منها:

1) تاريخ الخلفاء[189].
2) ذيل تذكرة الحفاظ[190].
3) طبقات الحفاظ[191].
4) طبقات المفسرين[192].
5) المنجم في المعجم[193].
6) نظم العقيان في أعيان الأعيان[194].

المبحث الرابع: مسرد بالمصنفات المسماة بكتب التاريخ، وهي في علم الرجال أصالة

ومرادي بعقد هذا المبحث التنويه والإشارة إلى أن مصطلح (تاريخ) كان دارجاً على لسان المحدثين الأوائل، ويعنون به تاريخ الأعلام وتراجمهم الرجال، فهذا اصطلاح قديم ينبغي أن يكون القارئ منه على بالٍ، بحيث لا يختلط عليه هذا الضرب من المصنفات المتقدمة، مع ما تواضع عليه من أتى بعدهم، من جعل المراد بهذا المصطلح الكتب التي تتناول الحوادث مرتبة على السنين، وقد يندرج فيها ذكر وفيات الأعلام، وشيء من أخبارهم، يقول الدكتور أكرم العمري: لقد كانت كتب الرجال يطلق عليها "تأريخ" سواء كانت مرتبة على الطبقات أم على حروف المعجم، ومن هنا حاول المتأخرون أن يميزوا بين التواريخ والطبقات، وقد اعتبر العز ابن جماعة ذلك من الأمور المشكلة، وحاول

---

[183] من مطبوعات الجماعة الإسلامية- دار العلوم.
[184] حققه: إبراهيم باجس عبد المجيد، ونشرته: دار ابن حزم في بيروت، سنة 1419هـ.
[185] طبع بتحقيق وتعليق: حسن إسماعيل مروة، ونشرته: دار ابن العماد في بيروت سنة 1413هـ-1418هـ، وطبع كذلك بعنوان: «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»، حققه: د. بشار عواد معروف وآخرون، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت، سنة 1418هـ.
[186] حققه: د. جودة هلال وآخر، ونشرته: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
[187] حققه: أبو عبيده مشهور بن حسن، ونشرته: دار السلف بالرياض، سنة 1415هـ، ومعه رسالة في أهل الصفة وأحوالهم، تأليف: إسماعيل بن عبد الله الإسكندراني ت1182هـ.
[188] طبع في مصر في 12 جزء سنة 1353-1355هـ، ثم أعيد تصويره في بيروت 12 جزءاً في ستة مجلدات كبار.
[189] حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد وطبع سنة 1389هـ، ونشرته المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
[190] طبعت مجموعة بعناية حسام القدسي، وتعليقات: زاهد الكوثري في مصر، ثم صورت في بيروت عدة مرات.
[191] حققه: علي محمد عمر، ونشرته: مكتبة وهبه بالقاهرة، سنة 1393هـ.
[192] حققه: علي محمد عمر، ونشرته: مكتبة وهبه بالقاهرة، سنة 1396هـ.
[193] حققه: إبراهيم باجس، ونشرته: دار ابن حزم في بيروت، سنة 1415هـ.
[194] حرره: د فيليب حتى وطبع سنة 1927م.

التمييز بينها بعبارة غامضة فقال: "والحق عندي أنهما بحسب الذات يرجعان إلى شيء واحد، وبحسب الاعتبار يتحقق ما بينهما من التغاير"، وقد عقب السخاوي على ذلك بقوله: "بينهما عموم وخصوص وجهي، فيجتمعان في التعريف بالرواة وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان في البدريين مثلًا من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها، لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة"[195]. وقد ذكر السخاوي أن كلامه في التفريق بين التاريخ والطبقات ينطبق على مصنفات الأقدمين في الطبقات، ذلك لأن المتأخرين راعوا في الطبقات سني الوفيات، إن بعض المؤلفين أطلقوا على كتبهم في الرجال اسم التاريخ منذ فترة مبكرة ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، حيث أطلقه البخاري على بعض مصنفاته في الرجال وهي التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وسمى ابن أبي خيثمة (ت: 279هـ). كتابه بـ "التاريخ الكبير" وتابعهما في ذلك بعض المؤلفين التالين، وكانت كلمة التاريخ قد استعملت للتاريخ الحولي منذ تلك الفترة المبكرة أيضًا، حيث سمي خليفة بن خياط حولياته باسم "التاريخ" على أن الجزم بذلك يبدو صعبًا، وأياً كان الأمر، فإن المؤلفين الأوائل في الرجال اعتبروا كتبهم تاريخاً، ولعل تبرير ذلك يعود إلى ذكر سنوات الولادة والوفاة لبعض المترجمين. وقد استمر اعتبار كتب الرجال من فروع التاريخ حتى بعد أن تبلورت بعض المفاهيم حول تعريف التاريخ وتحديد مجالاته وأغراضه[196].

وسأكتفي بسرد أسماء الكتب التي تندرج تحت مسمى، ومصطلح (التاريخ)، وهي في جملتها مختصة بذكر الأعلام وما يتعلق بهم من معلومات، وقد يكون فيها من ذكر شيئاً من الأحداث الواقعة في زمان ذلك العلم المترجم له، وقد يغفلها المصنف في الغالب ؛ لأنه غير معني بها؛ بل غايته ومقصوده: التعريف بالراوي العَلَم المترجم، من حيث: اسمه ونسبه، وشيوخه وتلاميذه، وبعض رواياته، وما قيل فيه من جرح وتعديل، فمن هذه المصنفات:

1. التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)[197].
2. التاريخ الصغير(الأوسط) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ)[198].
3. التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب أبي خيثمة النسائي (ت: 279هـ)[199].
4. المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت: 277هـ)[200].
5. التاريخ لأبي موسى محمد بن المثنى العنزي، قال الذهبي: وهو صغير[201].
6. التاريخ لأبي حفص الفلاس (ت:249 هـ)[202].
7. التاريخ لأبي بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ)[203].

---

[195] القولان جميعا – قول ابن جماعة، وتعقيب السخاوي – في: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (ص: 96) ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1986م. وينظر: «فتح المغيث» (4/ 389).

[196] ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة (ص: 206) بتصرف.

[197] صححه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وطبع بحيدر آباد بالهند، ثم أعيد تصويره في بيروت.

[198] صدر عن دار الوعي، دار التراث، حلب، القاهرة، 1397هـ=1977هـ الطبعة الأولى، الأجزاء:2، تحقيق: محمود إبراهيم زايد. وحققه: محمد بن إبراهيم اللحيدان، ونشر في دار الصميعي بالرياض، سنة 1418هـ، والذي يظهر أنه التاريخ الصغير.

[199] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص: 180). وقد وصل إلينا السفر الثالث من تاريخه (انظر أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص:87-90).

[200] نشره محققا د. أكرم ضياء العمري في ثلاثة أجزاء ببغداد.

[201] تاريخ بغداد(3/ 283)، الوافي بالوفيات (4/ 384)، تهذيب التهذيب (425/9) .

[202] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

[203] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

8. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) يحيى بن معين أبو زكريا (ت: 233هـ)[204].
9. تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) يحيى بن معين أبو زكريا (ت:233هـ)[205].
10. تاريخ أبي سعيد هاشم بن مرثد الطبراني عن يحيى ابن معين (ت:233هـ)[206].
11. التاريخ لأبي عمر محمد بن عمر الواقدي[207].
12. التاريخ للهيثم بن عدي[208].
13. التاريخ لخليفة بن خياط العصفري (ت:240 هـ)[209].
14. التاريخ لأبي زرعة عَبْد الرَّحْمَان النصري الدمشقي(ت: 281هـ).
15. تاريخ أصبهان لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد ابن منده(ت: 470هـ)[210].
16. تاريخ أصبهان لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة (ت: 511هـ)[211].
17. تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله ابن ماجه (ت: 275هـ)[212].
18. تاريخ الرقة للحراني (ت: 334هـ)[213].
19. تاريخ الصحابة لابن حبان البستي(ت: 354هـ).
20. تاريخ المدينة لعمر ابن شبة[214].
21. التاريخ للمفضل بن غسان الغلاّبي البصري(ت: 300هـ)[215].
22. تاريخ مصر لأبي سعيد ابن يونس[216].
23. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)[217].
24. الذيل على تاريخ بغداد لأبي سعد ابن السمعاني[218].
25. التاريخ المجدد لمدينة السلام بغداد للحافظ محب الدين ابن النجار[219].

---

[204] صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1399هـ، ط الأولى، تحقيق: د. أحمد نور سيف.

[205] صدر عن دار المأمون للتراث، دمشق، 1400هـ تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف

[206] حققه وقدم له نظر الفاريابي، وطبع سنة1410هـ. ينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:28)

[207] كذا سماه الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (1/ 13)، ويرجح أنه كتاب «المغازي» المطبوع في ثلاثة أجزاء.

[208] لم يصلنا منه شيء.

[209] صدر عن دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت1397هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

[210] ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة، (ص131).

[211] ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة، (ص131).

[212] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

[213] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

[214] صدر عن دار الكتب العلمية – بيروت 1417هـ، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، وله طبعات أخرى. وحقق رسائل علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتشرفت بمناقشة بعضها.

[215] ينظر في جميع ما سبق: تاريخ الإسلام للذهبي بتحقيق عبد السلام تدمري (1/13-14).

[216] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

[217] صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، الأجزاء:14.

[218] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).

26.تاريخ دمشق لأبي القاسم ابن عساكر (ت: 571هـ)[220].
27.تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : لابن زبر الربعي (ت: 379هـ)[221].
28.ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم اسم لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني[222].
29.ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لهبة الله بن أحمد ابن الأكفاني[223].
30.تاريخ أسماء الثقات لأبي حفص عمر بن أحمد ابن شاهين(ت: 385هـ)[224].
31.تاريخ نيسابور لأبي عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)[225].
32.تاريخ بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد البخاري الحافظ المعروف بغنجار[226].
33.الذيل على تاريخ بخارى لغنجار. لأبي حامد أحمد الأصبهاني(ت: 436هـ) [227].
34.تاريخ واسط لأبي الحسن أسلم بن سهل بن أسلم بن زياد الواسطي ولقبه: بحشل[228].
35.تاريخ جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي(ت: 427هـ) [229].
36.تاريخ الموصل لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي الموصلي[230].
37.تاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت: 430هـ)[231].
38.تاريخ الرقة لأبي علي محمد بن سعيد الرقي[232].
39.تاريخ العلماء بالأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي (ت: 403هـ)[233].
40. تاريخ واسط لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى، ابن الدبيثي[234].
41.تاريخ داريا : لأبي علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (ت: 370هـ)[235].

---

[219] صدر عن دار الكتب العلمية– لبنان، بيروت.
[220] صدر عن دار الفكر طبع في ثمانين مجلداً بتحقيق عمر بن غرامة العمروي، في بيروت، سنة 1415هـ.
[221] من إصدارات دار العاصمة، الرياض، 1410هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد.
[222] من إصدارات دار العاصمة، الرياض، 1409هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد سليمان الحمد.
[223] من إصدارات دار العاصمة، الرياض، 1409هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله بن أحمد سليمان الحمد.
[224] من إصدارات الدار السلفية، الكويت، 1404هـ= 1984م الطبعة الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي.
[225] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180)، وسزكين في تاريخ التراث (456/1/1).
[226] ذكره الذهبي في التذكرة (1052/3)، وابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص: 180)، وقال: والموجود من هذا الكتاب هو انتقاء السلفي منه. والروداني في صلة الخلف (162).
[227] ذكره الذهبي في التذكرة (1118/3).
[228] صدر عن عالم الكتب، بيروت، 1406هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: كوركيس عواد.
[229] صدر عن عالم الكتب، بيروت، سنة 1401هـ=1981م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.
[230] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).
[231] صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ=1990م، الطبعة الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن.
[232] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).
[233] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180)، وطبع بمصر ضمن "المكتبة الأندلسية" ونشرته: الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة 1386هـ.
[234] ينظر: وفيات الأعيان 1: 521 وغاية النهاية 2: 145، الأعلام للزركلي (139/6).

42.تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي: عبد الله بن محمد البغوي (ت: 317هـ)[236].
43.تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين للإمام أبي حفص عمر بن أحمد ابن شاهين (ت: 385هـ)[237].
44.تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: للقاضي أبي المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: 442هـ)[238].
45.تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن عبد الله بن الحسن المالقي(ت: بعد 792هـ)[239].
46.المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي: اختصار محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)[240].
47.تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي[241].
48.تاريخ علماء أهل مصر لأبي القاسم؛ يحيى بن علي المعروف بابن الطحان (ت:416هـ)[242].

الخاتمة:

الحمد لله في المبدأ والمنتهى، الحمد لله الذي منّ علي بإتمام هذا البحث الذي طوفت فيه على عشرات المصادر، واقتربت من أضعافها من المصنفات التي اعتنى فيها أصحابها بالمادة التي تهم المحدث والمؤرخ على السواء، وقد خلصت في ختامه إلى بعض النتائج، منها:

1. الارتباط الوثيق بين علوم الشريعة، وأنها كلٌ لا تتجزأ، كما أنه لا غنى لأحدها عن العلوم الأخرى، ولذا كان الفصل بين المحدث والمؤرخ أمرًا غير ممكن، بيد أن النتيجة التي أذكّر بها: **أن كلَّ محدثٍ مؤرخٌ، ولا عكس.** لأنه ما من محدث إلا وله مشاركة في جملة من العلوم والمعارف تشترك مع العلوم التي يُعنى بها المؤرخ، مثل علم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وغيرهما. وفي المقابل قد يتجه المؤرخ إلى الحديث عن حوادث السنين، وما جرى في الزمن الغابر، ولا يعنيه التعريف بالأعلام من الرواة، ولا كشف حالهم، أو بيان منزلتهم.
2. الحاجة الماسة للتعريف بعامة الكتب التي يفيد منها المحدث والمؤرخ في آن. وحسبي في هذه الدراسة أني أشرت إلى أسمائها، دون الخوض في التعريف بها، وبيان مقاصد أصحابها، وطريقتهم في ترتيبها.
3. ظهر بجلاء إسهام المحدثين في التقعيد لعلم التأريخ ، وأن جهودهم كانت ملهمة للمؤرخين فيما كتبوه.
4. لاشك أن منهج المحدثين منهجٌ خالد، مبني على أساس متين من حيث الوصول إلى الأخبار، ثم عرضها على ميزان النقد، وإخضاعها للفحص والتمحيص لأسانيدها ومتونها، وهذا المنهج لا تُقتصر الاستفادة منه في النظر في الأحاديث النبوية ، وقبولها فحسب، ولكنها

---

[235] ذكره ابن حجر في تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص:180).
[236] صدر عن الدار السلفية بالهند، تحقيق عزير شمس سنة 1409هـ. ينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:34).
[237] حققه: د. عبد الرحيم قشقري، وطبع سنة1409هـ. ينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:34).
[238] حققه: د. محمد عبد الفتاح الحلو، وطبع ضمن مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة 1401هـ. ينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:33).
[239] صدر عن دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1403هـ، الطبعة الخامسة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، وينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:33).
[240] طبع بعضه بتحقيق: د. مصطفى جواد ونشر في بغداد سنة 1397هـ. ينظر: معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة (ص:87).
[241] صدر عن مطبعة المدني، القاهرة، 1408هـ-1988م، الطبعة الثانية، تحقيق: عزت العطار الحسيني.
[242] صدر عن دار العاصمة بالرياض. بتحقيق: محمود بن محمد الحداد. عام 1408هـ.

دعوة لاستفادة المؤرخين المعاصرين من هذا المنهاج الأصيل في نقد الروايات التاريخية، بل في تلقي الأخبار المعاصرة التي يتناقلها الناس دونما روية ولا تثبت أيضًا.

5. لفت نظري التفاوت الكبير في خدمة هذه الكتب، فبعضها له ما يزيد على خمس طبعات أو أكثر، والبعض قد لا يكون له سوى طبعة واحدة، أو لم يطبع أصلاً، ومردّ هذا التفاوت –من وجهة نظري– عدم وجود تنسيق أو تواصل بين الباحثين وطلاب العلم، وكذا عدم وجوده بين المؤسسات العلمية، والمراكز البحثية في الجامعات، وغيرها، وكذا عدم وجوده بين دور النشر الجادة. ولو كتب الله تعالى التنسيق بين هذه الجهات جميعًا، لاستطعنا خدمة هذا التراث النفيس بوقت أقل، وجهد أقل، ومال أقل. والله المستعان.

قائمة المصادر والمراجع:

أبجد العلوم. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1423هـ–2002م.

ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

الأحاديث النبوية والمحدثون. محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. أحمد بن يوسف القرماني، تحقيق: د. فهمي سعد، ود. أحمد حطيط، عالم الكتب، د. ط، د. ت.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986م.

الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

الأنساب. أبو سعد: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، حقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، 1382هـ.

بحوث في تاريخ السنة المشرفة. أكرم بن ضياء العمري، بساط، بيروت، الطبعة الرابعة، د. ت.

البداية والنهاية. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ–1988م.

البساطي، محمد السيد إبراهيم البساطي، *المطهر المقدسي ومنهجه التاريخي في كتاب البدء والتاريخ.* رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، مصر، 2008م.

بشار عواد معروف، *مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين.* مجلة الأقلام العراقية، العدد الخامس، 1384هـ.

تاج العروس. الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.

تاريخ ابن خلدون. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ–1988م.

تاريخ الإسلام. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.

تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.

تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة = المعجم المفهرس. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، د. ط، د. ت.

التذكار بشرف أهل الحديث وحفظة الآثار. الألفي: محمد أحمد شحاته، د. م، د. ن، د. ط، د. ت.

تذكرة الحفاظ. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ.

التعديل والتجريح. أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م.

التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح. أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1389هـ-1969م.

تهذيب التهذيب. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.

الجرح والتعديل. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1271هـ-1952م.

جوامع السيرة لابن حزم في مصر. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: د إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد، ومراجعة محمود شاكر، دار المعارف، مصر، د. ط، د. ت.

الحطة في ذكر الصحاح الستة. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

الحلبي، نور الدين محمد عتر الحلبي، *السنة المطهرة والتحديات*. مجلة مركز بحوث السُنَّة والسيرة- قطر، العدد الثالث، 1408هـ-1988م.

الحميدان، إبراهيم بن صالح، *اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية*. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع (40)، شوال 1423هـ.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة. أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة، 1421هـ-2000م.

الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم. ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د. ط، د. ت.

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 1402هـ-1982م.

شرف أصحاب الحديث. الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة، د. ط، د. ت.

الشماريخ في علم التاريخ. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب، د. ط، د. ت.

صحيح البخاري. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.

صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

علم التاريخ عند المسلمين. فرانز روزنثال، ترجمة: د. صالح أحمد العلِيّ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1403هـ-1983م.

علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع. أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م.

علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد. حمزة عبد الله المليباري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، د. ت.

الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض. أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، المحقق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1402هـ-1982م.

فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1982م.

الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنى، بغداد وصورتها دار الكتب العلمية، 1941م.

الكفاية في علم الرواية. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د. ط، د. ت.

لسان العرب. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

لسان المحدثين= معجم مصطلحات المحدثين. محمد خلف سلامة، مصدر الكتاب: ملفات وورد نشرها المؤلف في ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/index.php.

محمد في مكة ﷺ. ويليام مونتجمري وات، ترجمه إلى العربية: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ود. أحمد الشلبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د. ط، 1415هـ.

المختصر في علم التأريخ. محيي الدين الكافِيَجي: أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، د. ط، د. ت.

مصطلح التاريخ. أسد رستم، ولخصه: عبد الرؤوف جبر القطلي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى (1423هـ-2002م).

معرفة أنواع علوم الحديث= مقدمة ابن الصلاح. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، د. ط، 1406هـ-1986م.

مقدمة في أصول الحديث. عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي الحنفي، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، د. ت.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.

منهج النقد في علوم الحديث. نور الدين محمد عتر الحلبي، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، 1418هـ.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

ميزان الاعتدال. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1382هـ-1963م.

نخبة الفكر. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عصام الصبابطي وعماد السيد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1418هـ-1997م.

نكت الهميان بنكت العميان. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007م.

النكت الوفية. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1428هـ.

النكت على كتاب ابن الصلاح. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، المحقق: ربيع المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عدد المجلدات: 2، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ-2000م.

الوسيط في علوم ومصطلح. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي، د. ط، د.ت.